جامعة عمار ثليجي – بالأغواط–

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

الحماية الفرنسية

في موريتانيا 1903م-1960م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر 2

تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات

- بلبالي هاجر
- بن زيان نسيمة
- جلال فلة

اشراف الدكتور

- قفاف عبد الرحمان

السنة الجامعيـــــة 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا: التسمية موريتانيا

1.1. أصل التسمية موريتانيا:

عرفت بلاد موريتانيا بأسماء متعددة في عهود تاريخية مختلفة وتقع على مناطق غير متطابقة تتسع وتضيق غير العصور ولعل أشهر هذه الأسماء تمثلت كالآتي: صحراء الملثمين – بلاد شنقيط – بلاد دالتكرور – بلاد المغافرة – تراب البيضان وموريتانيا[1].

1. صحراء الملثمين:

كان **الصنهاجيون**[2] المقيمون بالصحراء أهل لثام في قديم عهودهم ولذلك غلب عليهم "الملثمين"

ونسبت إليهم الأرض فسميت "صحراء الملثمين" وما نسبن بلاد شنقيط إلى هؤلاء الملثمين إلا لأنهم كانوا في نواحي القرون الإسلام الأولى سكانها الغالبين عدادا ونفوذا.

2. بلاد شنقيط:

هو اسم لمدينة واحدة في الأصل وليس اسما لمنطقة واسعة وهو مشتق من اللغة البربرية ويعني الابارابحيل فأصله شين قدر حيث شين تعني فرس وقدر تعني رباطا للجيوش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء وقد تأسست في القرن[3] السابع للهجرة عندما[4] اتفقت بعض القبائل الموريتانيا على

---

[1] الخليل النحوي: بلاد شنقيط والرباط – عرض للحياة العلمية والاشعاع والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة "المحاضرة" المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987 ، ص 18. 19.

[2] **الصنهاجيون**: تسمية إلى قبائل صنهاجية وهم المجموعات القبلية الكبرى في المغرب العربي أنظر الشيخ موسى كمرا: تاريخ قبائل البيضان – عرب – الصحراء الكبرى. ذار الكتب العلمية ط1. لبنان. 2009. ص 22.

[3] محمد بن ناصر العبودي إطلالة على موريتانيا – دار المريخ للنشر – الرياض 1997. ط1. ص 18.

[4] إلهام محمد علي ذهني: جهاد المماليك في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850 – 1914 – دار المريخ للنشرالرياض1988، ص 57

بناء عاصمة بمثابة سوق تجارية وأدبية ويرى البعض أن شنقيط ما عرفت إلا بعد بروز المدينة كعاصمة للعلم ومنطلق للحجيج[1].

3. بلاد التكرور:

في الأصل علم على مدينة، لقد أختلف المؤرخون حول تحديد هذه المنطقة والتي تعرف باسم التكرور بين حوض نهر السنغال ونهر النيجر ومنطقة ولاته[2]، إلا أن البعض يرى أنها إقليم واسع ممتد شرقا إلى مالي وغربا إلى نهر السنغال وجنوبا إلى عالي نهر السنغال[3] وشمالا إلى أدرار وهذه التسمية لم تعد مستعملة، ولا تعرف إلا بين المؤرخين[4].

4. بلاد المغافرة:

لم تشتهر البلاد بهذا الاسم وانما نعتها بعض مؤلفيها مثل سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ومحمد فال بابا وتحيل هذه التسمية إلى عهد تاريخي متأخر فمعلوم أن المغافرة هم بطون من بني حسان نزحت إلى بلاد شنقيط ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين 7 – 9 للهجرة وقد ملأت هذه القبائل المهاجرة جزاء من الفراغ السياسي الكبير الذي تركته دولة المرابطين[5].

5. تراب البيضان:

يعرف العرب الشناقطة " الموريتانيين" في اللهجة الحسانية بالبيضان وهي نسبة إلى البيض إشارة منهم إلى السكان ذوي البشرة الفاتحة من الشعوب الصحراء الكبرى، ويذكر البكري في القرن 5 هـ مصطلح البيضان إشارة إلى سكان الصحراء من الصنهاجة القاطنين حول مدينة

---

[1] صلاح العقاد وأخرون: بناء الدولة الموريتانيا – الجمهورية الإسلامية الموريتانية. دراسة مسحية شاملة – معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، 1978، ص 52.

[2] **ولاته:** مدينة موريتانية، كانت تسمى قديما بيرو، تقع على بعد 1200 كلم شرق نواكشوط، أنظر الخليل النحوي: المصدر السابق ص 33.

[3] ابي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، محمد إبراهيم الكثاني محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981، ص 26.

[4] المختار ولد حامد: حياة موريتانيا، الجغرافية – منشورات معهد الدراسات، الرباط، 1994، ص 09.

[5] خليل التحوي مرجع سابق ص 21

أوداغست[1]، لكن المصطلح صار منذ القرن 17هـ علما على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وتعود أصولها لاندماج الكتلة الصنهاجية والمجموعات العربية الحسانية وغير الحسانية[2].

6. موريتانيا:

أطلق هذه الاسم على هذا المجال سنة 1843 على يد ضابط الفرنسي "كاي" حينما أطلق على المنطقة الواقعة على شمال نهر السنيغالي وبعد أن سيطرة الفرنسيون على المنطقة في مطلع القرن 20 عرفت باسم قرره المستعمرون أولا لها تراب البيضان فقد استخدم الاسم بالصيغة الرسمية[3] على يد القائد الفرنسي كبولاني سنة 1899 وإذا كانت هذه الكلمة ليست من اختراع فرنسي في الأصل إذا يرجع تداولها إلى مدلول الكلمة اليونانية MAUROS، أو اللاتينية MAURIANIA، بمعنى السود ثم أطلق الرومان الاسم على المنطقة التي يسكنها السمر الجنس العربي البربر الذي يأهل الشمال الافريقي مهما يكن[4].

أما التسمية الحالية "موريتانيا" فهي اصطلاح روماني معروف أصله أمازغي "أتمورتناغ" " تمورتنا" يعني أرضنا، متأتي من قبائل المور الشهيرة التي ناهدت الرومان والوندال وغيرهم من غزاة بلاد الامازيغ القديمة[5].

يرى بعض العملاء المؤرخين أنها مؤلفة من كلمتين "مور" و"تاين" فالمور هم سكان شمال افريقية ومنهم المسلمون الذين فتحو الاندلس و"تاين" معناها الخيام – جمع خيمة – أصلها "تانت" أو "تان" أضيفت إليها "يا" كالموجودة في بريطانيا و اسبانيا.

---

[1] **أوداغست**: معناها الجنوبية: وهي مدينة تقع اطلالها شمال الشرقي حاضرة تامشاط في ولاية الحوض الغربي ازدهرت منذ القرن 2هـ/8م كمحطة للقوافل ومركز للتبادل بين بلاد الوطن والصحراء والمتوسط، انظر حماه الله ولد سالم: تاريخ موريتانيا "العناصر الأساسية" مطبعة الجناح الجديد، الدار البيضاء، الرباط، 2007، ص 39.

[2] الشيخ موسى كمرا: مرجع السابق ص 73.

[3] محمد بن ناصر العبودي مرجع سابق ص 17.

[4] محمد بن ناصر العبودي اطلالة موريتانيا نفس المرجع ، ص 17.

[5] ابي عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر الصديق البرتلي الولاتي: فتح الشكور في المعرفة أعيان علماء التكرور – محمد إبراهيم الكتاني ، محمد حجي – دار الغرب الإسلامي – بيروت 1981، ص 18.

وذكر بعضهم في تأصيل هذه التسمية أن موريتانيا تتألف من كلمة "موروس" في اللغة اليونانية بمعنى الأسمر أو السمر و"تانيا" اللاتينية التي تدل على الأرض أو البلاد ويكون معناها بلاد الاسمر[1].

جغرافية موريتانيا:

2.1.الموقع الفلكي والجغرافي لموريتانيا:

تقع جمهورية موريتانيا الإسلامية في الجهة الغربية من القارة الافريقية على شواطئ المحيط الأطلسي يحدها من الشرق مالي، ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الجزائر والمغرب ومن الجنوب مالي والسنغال[2] وفي الوسط سهول رملية وأشجار هزيلة وشمال جاف يمتد في الصحراء الكبرى[3] انظر الملحق رقم 01: ص 91.

كما تنحصر البلاد بين خط الطول 45° و 4° شرقا ، حيث التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر وخط الطول 17° شرقا تقريبا حيث توجد مدينة نواديبو وبالتالي فإن أقصى امتداد للأراضي الموريتانية من شمال إلى الجنوب يغطي حوالي 13° دائرة عرضية كما أن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي 12° من خطوط الطول والشكل إضافة إلى ذلك أن معظم حدودها عبارة عن حدود هندسية مستقيمة[4] حوالي 1200 كلم، أما الجزء المتبقي فهو عبارة عن مربع غير منتظم تشكل الحدود الهندسية المستقيمة ابرز ملامحه[5].

---

[1] محمد بن ناصر العبودي مرجع سابق ص 17.

[2] جوزف صقر: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم "القبائل العربية، موريتانيا، جيبوتي، الصومال" بيروت 1999، ص 159.

[3] محمد عتريس: معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2002، ص 386.

[4] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي مج: 11 لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، 1999، ص 529.

[5] سيدي عبد الله المحبوبي: الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط، مذكرة ماجستير، تخصص جغرافيا، جامعة الملك سعود الآداب المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1983، ص 20.

عصمتها مدينة نواكشوط وابرز مدنها نواديبو، روسو، المهارة، بوجيمة، وهي الجزء الغربي للصحراء الكبرى الذي يفصل افريقيا الشمالية عن غرب افريقيا بالإضافة إلى أنها وحدة جغرافية وحدة تاريخية لأنها لافت مؤثرات تاريخية كما أنها بشرية سكانها يتكلمون لهجة واحدة وهي لغة عربية ملحونة[1] تسمى "الحسانية" وهي أقرب اللهجات العربية إلى الفصحى[2]. تبلغ مساحتها 1.030.700 كلم[2]، وعدد سكانها 2.2 مليون نسمة وهم متنوعو الأصل[3]، وأكثريتهم من البيض، ونسبة 75%، من سكان تنحدر من إمتزاج العرب والبربر والسود، موريتانيا بمساحتها الواسعة أرض صحراوية لا تعرف الامطار إلا نادرا وبالتالي فمناخها صحراوي حار وجاف بشكل دائم مع نسيم متواصل على السواحل في العاصمة تتراوح درجة الحرارة بين 28° -43°، أما مصدر المياه الوحيدة فيها هو نهر السنغال الذي يساعد على الزراعة الأرز التي تنتشر بالقرب من مجراه[4].

ثانيا: أصل سكان موريتانيا

2-2 التركيبة السلالية للمجتمع الموريتاني:

إن تاريخ المجتمع الموريتاني السلالي مع بداية القرن العصر التاريخي يجد أن السكان البلاد كان يتألف علاقيا من مجموعتين رئيستين هما البربر القدماء، في المناطق الشمالية والمجموعات الزنجية في المناطق الجنوبية وكان هؤلاء في نزاع مستمر للسيطرة على الصحراء تبعا لتغير موازين القوى بينها[5] ، ولم يحدث أي تغيير يذكر على التركيب السلالي للسكان خلال العصور التالية حتى تاريخ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة "64هـ" وقد صاحب هذا الفتح قدوم العرب إلى هذه البلاد فاتحين ثم بعد

[1] مختار ولد حامد: حياة موريتانيا، الجغرافية، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994، ص 48.

[2] مختار ولد حامد مرجع سابق، ص 8.

[3] جوزف صقر مرجع سابق، ص 159.

[4] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي " التاريخ المعاصر"، بلاد المغرب"، ج 14، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996، ص 515.

[5] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص 605.

ذلك مهاجرين ليستقروا في هذه البلاد ويكونوا مجموعة ثالثة ليصبح المجتمع الموريتاني من الناحية السلالية والعرقية يتألف من ثلاث مجموعات سكانية رئيسية هو الزنوج – البربر العرب

1. الزنوج: هم من أقدم الجماعات البشرية التي تسكن موريتانيا وكانت أكثرا امتداد نحو الشمال حيث تنتشر بمنطقة أدرار[1]، وأدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى زحزحة هذه الجماعات الزنجية في هذا الاتجاه الامر الذي جعل أغلبيهم العظمى تستقر بالجنوب ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة تدين جميعها بالإسلام كما أن معظمها يتكلم اللغة العربية والفرنسية ومن أهم القبائل الزنجية في موريتانيا: السوننكي **الولوف**[2]، **الفولاني**[3]، **والبامبارا**[4] وتعد هذه القبائل جزء من المجموعات أكبر في السنغال وغرب افريقيا[5].

2. البربر: قبائل غادرت افريقيا الشمالية خلال القرن 3 المسيحي وتوجهت نحو الغرب وبدأت الاحتلال الصحراء من الشمال مع أن البدايات هذه الهجرة كانت موغلة في قدم أي قبل الميلاد وقد ساهم البربر في التناقض لمالهم من دور في تغيير الأوضاع الثقافية ديموغرافيا في أرغام السكان الأوائل على الهرب مع أن هذه المسألة الأخيرة تحتاج إلى برهان[6].

---

[1] محمد أبوالعلام: الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة للتربية والثقافية والعلوم، القاهرة، 1978، ص 427.

[2] **الولوف**: أمشي الشعوب الافريقية سواد، يدين أغلبهم بالإسلام والبعض منهم المسحية أنظر: Jean–Leopoid et Marina Yaguello : j'apprends le wolof, karthala, paris 1991, p08.

[3] **الفولاني**: يتمركز هؤلاء في المنطقة أعالي النيجر حتى نهر السنيغال ويحتلون الطبقة الحاكمة في نيجيريا الشمالية : تاريخ غرب افريقيا، تر السيد نصر يوسف، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 30.

[4] **البامبارا**: قبائل زنجية تقطن منطقة الغرب الافريقي وتعيش في قرى صغيرة ، انظر المرجع السابق ، ص 69 .

[5] عبد البادي النجم جمهورية موريتانيا الإسلامية، دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية واقتصادية والسياسية، دار الاندلس، بيروت 1966، ص 67.

[6] حماه لله ولد سالم، نفس المرجع، ص 19.

فاختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر فمنهم من ربطها سلاليا بسكان جنوب أوربا وهناك من رأى أنهم عرب قحطانيون حميريون وهناك من رأى بأنهم من غسان وتفرقوا في أرض بعد سبيل العرم فيما ذهب وأخرون إلى أنهم خليط من كنعان والعماليق غير أن البعض الأخرين أنهم من **لخم**[1]، وجذم.

3. **العرب:** وهي الطبقة العليا في السلم الاجتماعي وأعضائها هم أهل الشوكة حياتهم تقوم على الغزو والحرب ويعيشون من الغزو والمغارم التي يفرضنها على الاتباع والاغفار التي يأخذونها من قبائل الزوايا التي تقوم بالتجارة القوافل وينحدرون من أصول مختلفة، أغلبها من أصل قبائل بني حسان العربية التي جاءت مع الهجرة الهلالية، ودخلت موريتانيا منذ القرن 8هـ/14م على الأقل والبعض الاخر من أصول قبائل صنهاجة التي ضلت مستقلة وذات نزعة حربية[2].

2.2. البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني:

أنقسم المجتمع الموريتاني إلى فئات اجتماعية لكل منها وظيفتها الخاصة:

1. المجموعة البيضانية أو المور:

تنقسم هذه المجموعة إلى شرائح اجتماعية متباينة ومتكاملة فهناك:

أ. **العرب أو "بنو حسان" الحملة السلاح:** يرجع نسب القبائل الحسانية إلى جعفر بن أبي طالب، ومن ابرز القبائل الحسانية التي استوطنت موريتانيا وحكمتها أولاداود أعروق، أولاد يونس، أولاد دليم.....[3] (أنظر الملحق رقم 02 ص 92)

---

[1] **لخم:** يقال لخد بن عدي بن عمر بن سبأ وهي إحدى قبائل العرب القحطانية اليمانية الأصل، أنظر أبي العباس أحمد بن عاي القلقشندى، قلائد الجمان في التعريف بالقبائل العرب الزمان، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة 1982، ص 821.

[2] حماه الله ولد سالم، المرجع السابق، ص 19.

[3] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 22.

وكانت العروبة لدى بني حسان مفهوما غير سلالي، مستند إلى قيم البطولة التضحية الاقدام وبالتالي أصبحت "حسان" تطلق على كل مجموعة حملت السلاح فتخلفت بأخلاق عرب المعقل وسارت على نهجهم في الحياة حتى وأن كانت هذه القبيلة منهاجية مثل: أدوعيش[1].

وبما أن العروبة قد أصبحت على هذا الشكل فإن وهأي قبيلة حسانية وانكسار شوكتها يكفي لتجريدها من نسبتها.

وقد تحولت بعض القبائل الموريتانية من قبائل محاربة حسانية بالإصلاح إلى قبائل غارمة[2].

ب. الزوايا: وهي مجموعة القبائل المهتمة بالعلم ونشرة بموريتانيا فهم حملة العلم والدين في هذه البلاد قاطبة قديما وحديثا لا تنازعهم في ذلك طائفة من طوائفهم ولا تتميز هذه القبائل بانتساب عرقي أو سلالي خاص وتحديد مفهوم الزوايا إلى سلم القيم الاجتماعية والوظيفية كما هو الشأن في العرب فكل قبيلة أو مجموعة بشرية تعني بالعلم تعلما وتعليما[3].

ت. فئة غارمة: في أسفل السلم الاجتماعي وتدعى باللحمة أو الاتباع وهي القبائل التي تهتم بالسلاح ولا بالعلم، فبسط عليها الطرفان الاعيان نفوذهما وسخروهما للرعي وتنمية الماشية[4] ورغم قدرتهم على حمل السلاح كمحاربين والقيام بالوظائف الدينية مثل الزاوي، فليست لهم وظائف محددة كما هو شأن سائر القوم، فهم يمثلون الطبقة الثانية بعد الزاوي والحساني، إضافة إلى ذلك توجد فئة الأركان هم المغنون والمداحون الذين يقتصر دورهم على الترفيه أما المعلمون أو الصناع فهم الذين وقع عتق رقابهم يستخدمون من قبل الفئات السابقة الذكر كرعاة وخدم في المنازل[5] والواقع أن هذه البنية الاجتماعية ليست وليدة تمايز عرقي أكيد هي في بدأ أمرها ثمرة تقسيم وظيفي[6].

---

[1] حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص 17

[2] الخليل النحوي: المرجع السابق، ص 23.

[3] نفس المرجع، ص 30.

[4] حماه الله ولد سالم: المرجع السابق، ص 17، 18.

[5] Tues paccou, rober blanc : le recensement des nomades, mauritaniens, population, vol n°2, paris, 1979, p 347.

[6] حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص 18.

2. المجموعة الزنجية:

أ. **فئة الهالبولار**: تعتبر هذه الفئة من بين الاثنيات المكونة للمجموعة الزنجية الموريتانية لا من حيث التاريخ فقط ولكن كذلك نتيجة للنسبة التي يمثلونها من المجموعات 70%.

وتتركز هذه الفئة في منطقة فاتاتورو إلى جانب نهر السنغال في جزئه الأوسط، وفي بعض المناطق الأخرى يعيشون مع البيضان في منطقة الترارزة، وتحترف هذه الفئة الزراعة والصيد الأسماك كما تقوم هذه الفئة بمجموعة من النشاطات الاقتصادية الأخرى كالصناعة المعدنية وصناعة النسيج اليدوي وتنقسم هذه الفئة إلى أربع طبقات:

1.**الطبقة الأولى:**

توردوا: تختص الطبقة بتعاليم الإسلام والتوجيه والدعوة إليه وهي طبقة لها وضعها الاستقراطي القيادي.

2. الطبقة الثانية:

وهي الطبقة الوسطى وتدعى "رمب" وتلي الطبقة السابقة وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام هي: سوبالب ويحترفون صيد السمك و"السبل" هم المزارعون والمحاربون وأخيرا "إدياوامب" وهم الموظفون الإداريين والتجار والوسطاء.

3. الطبقة الثالثة:

هي الطبقة الوسطى الدنيا وتعرف بـ"إيميمب" باللهجة السرقلاوية الافريقية أو الحرفيين من الرجال والنساء ومن هذه الطبقة "وليب".

وهم الحداداون والصناع المجوهرات ولوب وهم النحارون وصناع القوارب وكل من يعمل في الصناعة الخشب، "مانيب" وهم النساجون والساكوب وهم العاملون في صناعة الجلود والاحذية وألوب هم جماعة المغنيين والروة.

4. الطبقة الرابعة:

وهي الأخيرة طبقة الخدم والعمال اليدويين الغير مهرة تنقسم هذه الطبقة "كالومكوب" وهم العبيد المحررون الذين يتركون خدمة سيدهم الأول ويفضلون البقاء في خدمته كخدم طبقة العبيد "ماتيمبد" ويعيش الهالبولار في القرى تضم كل قرية عددا من التجمعات[1].

ثالثا: قيام القبائل الموريتانية

عرف التاريخ الموريتاني وجود كيانات دولية شبه مركزية عبارة عن قبائل ظهرت نتيجة السيطرة الحسانية على شرق البلاد وغربها فشمالها، فبدأت في الظهور تدريجيا ابتداء من القرن 18م الذي كان يحق قرن تبلور وتركز النظام الاميري وتمثلت هذه القبائل في[2]:

1. إمارة الترارزة:

ظهرت سنة 1632م سيطرت على المنطقة الممتدة من جزيرة أركين في الشمال وحتى نهر السنغال جنوبا، وفيها كانت المحطات التجارية التي أسستها على التوالي البرتغال واسبانيا وهولندا وبريطانيا وفرنسا ابتداء من نهاية النصف الأول من القرن 15م ومن أشهر أمراء، ترارزة بعد المؤسس هذى ولد أحمد بن دمان ابنه أعل شنظورة "1703 – 1727م" الذي وطد أركان الامارة بذهابه إلى المغرب، يطلب من الملك مولاي إسماعيل الذي وضع تحت تصرفه قوات من قبائل وادنون، نتصر بها على البراكنة[3] إلى جانب هذه القبائل العربية نشأت قبيلتان منهاجة قويتان هما:

---

[1] أديب بن السيد أمحمد مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر الاستعمار الفرنسي لموريتانية من (1999-1934) تخصص الضفتان الشمالية والجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2002، 2008. ص 18.

[2] محمد المختار ولد سعد: **الامارات والمجال الاميري البيضاني خلال القرنيين 18 و19 إمارة الترارزة نموذجا ، منشورات حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، ع2، نواكشوط، موريتانيا 1990، ص 36.

[3] محمد المحجوب ولد بيه: موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين 21/15، ط1، 2016، نواكشوط، ص 142.

2.إمارة البراكنة:

تأسست في القرن 11 هـ حتى القرن 13هـ " 18/17م" في الجنوب الغربي للبلاد على يد عبد الله بن كروم بن بركني، ثم انقسمت بين ولديه أمحمد وأعلي تعد أم القبائل المغفرية في بلاد شنقيط "موريتانيا"[1].

3. إمارة أولاد المبارك "الحوض":

تأسست إمارة أولاد امبارك في القرن 17م/18م في جنوب شرق البلاد اشتهرت أولاد امبارك بالعزة والإباء والشجاعة والكبرياء[2] وأولاد امبارك هم ذرية أمبارك بن أحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي بت حسان[3].

4. إمارة يحي ابن عثمان "أدرار":

تأسست سنة 1145هـ/1745 من طرف أولاد يحي بن عثمان[4] بأدرار في الشمال الغربي توطدت القبيلة في عهد سيد أحمد بن عثمان ، وتولاها ابنه ولد عيده، وبعده الأمير أحمد ولد عيده[5].

5. قبيلة ادعيشى "تكانت":

ينتسب ادواعيش إلى أوديك بن أكرين يدر أن بيك بن أنمر ابن عثمان يحي بن عمر اللمتوني قامت بمنطقة تكانت بوسط موريتانيا وحدودها الجنوبية هي ضفاف نهر السنغال وكانت تحدها شمالا قبيلة أولاد مبارك أو ما كان عليها قبيلة أدرار وغربا قبيلة البراكنة وشرقا صحراء الازواد وتقع اليوم بشمال مالي[6].

---

[1] Paul marty : etudes sur l'islamet les tribus mauris, les brakna, ernest leroux, paris, 1921, p03, 05.

[2] محمد المحجوب ولدبيه: موريتانيا جدور وجسور ، المرجع السابق، ص 43.

[3] Paul marty : les tribus de la haute mauritanie, op.cit., p41.

[4] محمد المحجوب ولدبيه نفس المرجع، ص 42.

[5] حماه الله ولد السالم المرجع السابق، ص 301.

[6] حماه الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنكيطي " موريتانيا من العصور القديمة إلى حرب شريبة الكبرى أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص 310.

6. قبيلة مشنظوف "الحوض":

كلمة مشنظوف هي تعريب للفظ الصنهاجي "شظش" "الستة[1]"، في القرن 16م وصل إلى تكانت 3 رجال هم: بوهماد، شاظف الملقب "مشظوف" والنبيط ويرجع أن "بوهماد" كان بريوشيا من سكان تمبكتو البدو وثمة رواية ترجعه لأولاد دليم، تزوج بوهماد بابنة النبيط فولدت له ولدا سماه "بكو" سيكون هو جد "مشظوف" ويرجع بعض المؤرخين أصول مشظوف إلى قبيلة مسوفة "إيمسوفن"

وتمركزت هذه القبلية في البلاد الحوض[2].

ولما كانت هذه القبائل غير موجودة فيما بينها فقد كانت تخضع للحكم المغربي ويعدها المغاربة جزء من أراضيهم[3].

[1] حماه الله ولد السالم: تاريخ موريتانيا " العناصر الأساسية" المرجع سابق، ص 206.

[2] المختار ولد حامد: المرجع السابق، ص 34.

[3] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص 476.

كانت موريتانيا محل أطماع الأوروبيين منذ القرن الخامس عشر الميلادي حيث وصل البرتغال والهولنديون، الى موريتانيا وقاموا مراكز تجارية على سواحل البلاد بغية الحصول على الصمغ العربي فكانت معارك واصطدم بين الأوربيين من أجل السيطرة على هذه التجارة.

أولا: التنافس الأوربي حول موريتانيا:

لقد كان أول حضور للوافد الأوربي تمثل في البرتغاليين وكانوا على شواطئ الأطلسية في جزيرة أكادير وليس الحضور البرتغالي في هذه الشواطئ، التي تضم الشعب العربي المسلم بالأمر الغامض في دوافعه ولا في مراميه وإنما يأتي في سياقه التاريخي وقد أتيحت الفرصة مبكرا للبرتغال من أجل التفرغ لأن تسلك طريقها في الغزو لمتابعة حروبها الدينية ضد العرب المسلمين[1]، حيث كانت "أرغين" مركز نشاط تجاري مهم خاصة في مجال النحاسة والذهب، وقامت القوافل البرتغالية باحتكارها وبناء قلعة محصنة ومن ثم الولوج داخل البلاد حتى أدرار و**ودان**[2]، أين أقاموا بهذه الأخيرة مراكز تجاريا، ومنها تقدموا صوب **السودان الغربي**[3] لكنهم فشلوا في ذلك وانصرفوا إلى تجارة الرقيق حيث كانت أرغين من أهم مواقع تصديره.

وبحلول القرن السادس عشر شهدت السواحل الموريتانية نوعا من الهدوء النسبي وهذا بعد اكتشاف أمريكا سنة 1492، حيث استحدث على اهتمام الأوروبيين وطاقاتهم غير أن تغيير

---

[1] علي سالمان علي بدوي: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا " 1903-1960"، مذكرة ماجستير تخصص دراسات إفريقية، قسم التاريخ " التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة القاهرة، مصر، 2003، ص 32.

[2] **ودان**: إحدى المدن الموريتانية تقع بمنطقة أدرار في الشمال الموريتاني، تأسست في القرن 12، وكانت من أهم المدن التجارية عبر الصحراء، أنظر علي بدوي علي سليمان مرجع سابق، ص 38.

[3] **السودان العربي**: ظهر خلالا قرن 19 عندما تم اكتشاف منابع نهري النيل و النيجر، بينما أطلقوا اسم " السودان واد النيل،" و كذلك "السودان المصري" على منطقة الواقعة جنوب مصر وهكذا ظهرت عبارة "السودان العربي" أنظر عثمان بناني: السودان العربي عند بطوطة وابن خلدون، **مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية** المنشور السعيد ع 269، الرباط المغرب، أفريل، 1988، ص 03.

الاسرة الحاكمة في البرتغال سنة 1580، نقل المستعمرات البرتغالية للسيطرة الاسبانية[1] ومن ثم أصبح الاسبان علاقات تجارية عبر **جزر الكناري**[2] **وتكنة**[3] ليتسع نفوذهم نحو التراب الموريتاني[4].

ولم تقتصر نشاطات هؤلاء فقط في أدرار وإنما امتداد إلى جنوب فالعلاقات التجارية الأولى التي عقدت بين الأوروبيين والترارزة كان البرتغاليون أول من عقدها منتصف القرن السابع عشر مع الأمير هدي بن أحمد بن حمان الذي أخضع البرابرة بعد أن انتصر في الحرب المشهورة والمعروفة بنتريب ومن ثم ضمن الهيمنة للعرب أو بني حسان[5].

وفي سنة 1637 وصل الهولنديون إلى "آركين" انظر الملحق رقم 03 ص93، وكانوا على حرب مع الاسبان في ثلاث مراكب بحرية ونزلوا بغير عناء واستولوا على قلعة ومن خلال ذلك استسلمت الحامية بعد مقاومة خفيفة وبعد قاموا بتحصين الموقع وتطوير تجارتهم[6].

إن اهتمام الكبير حكام السنغال كان منصبا لعقد المعاهدات مع القبائل حيث سعى حاكم جديد عند تقلده منصب الحكم إلى الاتفاق مع هذه القبائل وارضائهم وعلى الرغم من جهود حكام السنغال والتجارة الفرنسيين إلا أن هؤلاء اصطدموا بقبائل الموريتانية بسبب التنافس على منطقة أوالو التي يعتبرها القبائل الموريتانية ضمن مناطق نفودها، ففي 1832 "زوج

---

[1] إلهام محمد علي ذهني: جهاد المماليك في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي "1850 – مرجع سابق، ص 186"

[2] **جزر الكناري:** جملة من الجزر الواقعة في المحيط الأطلسي على مسافة قليلة من الساحل الغربي الافريقي، تقدر مساحتها بـ 1,532 كلم^2 سكانها الاقدمون الغوانتشوس ذو الأصول البربرية، سكنها الاندلبيون وسموها بالخالدات ثم الهولنديون فالإسبان– انظر عثمان الكعاك، البربر، مطبعة النجاح الجديد، ط2، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص 76.

[3] **تكنه:** هي كنفدرالية قبيلة صحراوية ذات أصول عربية، تقع في منطقة جنوب المغرب الأقصى والصحراء الغربية وشمال موريتانية، بتكلم أغلب سكانها اللهجة الحسانية أنظر: Paul marty : les tribus de la Mauritanie op–cit, p60 – 62.

[4] محمد سعيد بن همدي: موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ، أطار، موريتانيا، 2002، ص 40.

[5] **هدي بن أحمد بن دمان:** الأمير الثاني للترارزة من 1635 إلى غاية 1685، أخضع البرابرة بعد أن انتصر عليهم في حرب شربية 1676، أنظر أحمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في التراجم الادباء شنقيط، مطبعة حارة الروم، ط1، بيروت، 2004، ص 469.

[6] رائد جليبة التوغل في الموريتانيا اكتشافات... اكتشافات.... : ولد حامين محمدن، دار الضباء، ط1، الكويت 2009، ص 35.

الأمير الترارزة محمد لحبيب من وريثة منطقة أوالو "جميت" وبالتالي أصبح لترارزة نفود على ضفة اليسرى لنهر السنغال و اقتربوا من المراكز الفرنسية و كان الهدف حكام السنغال والتجار الفرنسين إبعاد الترارزة عن منطقة أوالو بأي شكل من أشكال ولم يكن ذلك سهلا فاضطروا لمهادنة هذه القبيلة وقبول دفع الاتاوات و كذلك عقدت معاهدة مماثلة في 05 مايو 1834 مع أمير البراكنة تعهد فيها أحمد بن سيدي أمير البراكنة بحراسة المراكب الفرنسية حتى جزيرة ما هو غير في مقابل تعهد الطرف الفرنسي بدفع جزية إلى الأمير بالإضافة إلى تقديم هدية سنوية و في سنة 30 أغسطس 1835[1].

وقع بيجول، pujo حاكم السنغال معاهدة مع الترارزة و ذلك لإغارتهم على مراكز الفرنسية من جديد وقد أثار غضب الترارزة أن بيجول حول منعهم من التجارة مع البريطانيين في بورتنديك ولكنه خشي تفاقم الموقف و استخدام معهم الطرق الدبلوماسية و أضطر إلى رفع الخطر التجارة بورتنديك كما تعهد بدورهم اخضار الصمغ إلى **داجنا**[2].

وكل من بوادور وبأقل تعليل تغير موقف محمد الحبيب الفرنسيين بعد أن أكد لهم من قبل حسن نواياه بأنه وجد أن دعوته السلمية مع قيد هرب لم تتحقق نتيجة حاسمة فقد اضطر فيدهرب إلى تكوين قوة عسكرية حيث حاول محمد الحبيب التفاوض مع فيدهرب فأرسل إليه بشروطه لوقف إغارته تتمثل كالتالي:

1.زيادة الضرائب السنوية التي تدفعها فرنسا للقبائل الموريتانية.

2.هدم الحصون الفرنسية التي اقيمت على نهر السنغال.

3.تعهد الفرنسيين بعد انشاء منشآت جديدة و تعهدهم بدفع الضرائب في المنطقة مقابل تزويد الفرنسيين بالماء والخشب[3].

---

[1] إلهام محمد علي ذهني، الموجع السابق، ص، ص 189، 191

[2] **داجنا**: هي منطقة بالسنغال تبعد عن سان لويس 100 كلم، أنظر – Borius :la maladies de sénégal topographie, climatologie et pathologie de la partie de la cote occidental d'afrique comprise entre cep blan et le cap sierra loene, libraire.J. B. bailliere et fils, paris, 1882, p28

[3] إلهام محمد علي ذهني المرجع سابق، ص 86

تجدر الإشارة إلى أن فيدرب Faidherbe لم يوافق على شروط أمير الترارزة الذي استمر على إغارته على المنطقة[1]، فش عام 1855 هجوما عنيفا على السنغال، ووصل إلى القرب من سان لويس واستمرت مايو 1857، حتى نجح فيدهرب في الحاق الهزيمة بقية القبائل الموريتانية[2].

أما بالنسبة للترارزة فعلى الرغم من هزيمة محمد الحبيب إلا أنه استعد لمهاجمة الفرنسيين مرة أخرى وعلى ذلك أن الحاج عمر بدأ في إثارة الاضطرابات للفرنسيين في أعالي السنغال، في منطقة خاسو كما اقترح الحاج عمر على محمد الحبيب التعاون معه لقتال الفرنسيين ومواجهته ولكن فيدهرب سارع بمعالجة المواقف قبل استفحاله فعقد معاهدة مع محمد الحبيب في مايو 1858، حيث اعترف محمد الحبيب بالحماية الفرنسية على آوالو كما تعهد بعدم عبور قبيلته لنهر السنغال وهم مسلحون وعدم مهاجمة الضفة اليسرى لنهر السنغال كما وافق على احترام التجارة الفرنسية، وتدعيم العلاقات بين الطرفين مع عدم اعتراض طرق التجارة والإبقاء على الأسواق وفي مقابل تعهد فرنسا بدفع مبلغ سنوي له[3].

حيث كانت المعاهدة التي وقعها أمير الترارزة محمد الحبيب مع الحاكم الفرنسي فيدرهب، سببا في قتله سنة 1860 و كانت من أبناء أخوته فقام ابنه البكر سيدي بقتل القتلة من أولاد عمه واتبع سياسة والده في التصدي لنفوذ الفرنسيين الا أن حكمه لم يدم طويلا قام أخوه أحمد سالم بقتله سنة 1871 ففي سنة 1877، بتحديد الاتفاقية حسن العلاقات مع الفرنسيين وتعهد بإسعاف البحارة الغرقى ووقع في 01 أفريل 1879 ملحقا إضافيا لمعاهدة السلم سنة 1858 وأصبحت تجارة الصمغ حرة وغير مقصودة على محطة داجنا و الرسوم التي حددتها الاتفاقية 1858 ثم استبدلها بتعويض محدد سنويا بـ 1200 قطعة قماش[4].

[1] الرائد جلييه المرجع السابق، ص 76، 77

[2] إلهام محمد علي ذهني المرجع السابق، ص 87.

[3] نفسه ، ص 87.

[4] الرائد جلييه، المرجع السابق ص 83.

وقد وصلت اجدى هذه الاغارات إلى سانت لويس نفسها، وأداد الموقف سوءا بنشوب الحرب الاهلية بين القبائل الموريتانية[1] مما أثار على اقتصاد وتجارة السنغال، وبالإضافة إلى خطر قبائل التزارزة الموريتانية في الشمال واستمرت هذه الحروب حتى مجيئ **فيدهرب**[2]، سنة 1854، الذي واجه خطرا من جهة الشرق تمثل في **الحاج عمر**[3] زعيم التكرور، هذا بالإضافة إلى تهديد مابا **Maba** [4] للفرنسيين على الساحل، وجه فديهرب جهوده ضد القبائل البراكنة و التزارزة التي دعمت سيطرتها على منطقة أوالو الممتدة خلف سانت لويس فأرسل العديد من الحملات العسكرية لمدة 4 سنوات وقد شن فيدهرب هجوما عنيفا على القرى الموريتانية و أوقع الهزيمة بالموريتانيين عمل محمد الحبيب على منع السفن الفرنسية من الإبحار في نهر السنغال فشن الهجومات عليها وأرسل يهدد بتدمير الحصون الفرنسية.

[1] الهام محمد علي ذهني المرجع سابق، ص 85، 86.

[2] **فيدهرب:** 1889 – 1818، يعد من أكثر الضباط إهتماما بنشر الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا والصحراء الكبرى، بدأ خدمته بالجزائر سنة 1842 – 1852 ثم نقل إلى السنغال حتى 1861.

[3] **الحاج عمر:** ولد سنة 1797 بقرية الوار في فوتاتورد وهي منطقة تقع في الشمال الجمهورية السنغال وجنوب موريتانية، تزعم حركة الجهاد ضد الوثنيين بالتكرور واستطاع ان يكون إمبراطورية، امتدت إلى أعالي السنغال والنيجر أنظر S.J.hogben : anintroduction to the history.of.the.states.ofnorthern.nigeria.oxford.university.press.great.britain. 1967. P60.

[4] **Maba** : يعرف كذلك بمايه أوماباه، حماه باه أو حاما باه Hamahbaho، آماديبا.... الخ، ولد سنة 1809 بسنغامبيا " غامبيا الحالية" تزعم حركة الجهاد بغربي إفريقية في منتصف القرن 19 توفى سنة 1867 أنظر Alisonquinn.charlotte : maba dikho and the Gambian cultivators.of.islam.vol 02.great.britain.1979. p 233. 237. Routledge

ثانيا: البعثات الاستكشافية الفرنسية في موريتانيا:

خلال القرون الأربعة التلية لم يقم احد بمحاولة التوغل إلى موريتانيا إلا الفرنسي بول **Paul infert**[1] الطي جاب صحراءها بالمصادقة لا عن قصد و كان احد الغرقى في شواطئها ليتم أسره من قبل السكان الأصليين و بعد أول أوزي في الحقيقة يطأ شواطئ نهر النيجر، وفي القرن الثامن عشر كانت التجارة العبيد و ما نتج عنها من جرائم و وحشية إحدى أهم الممارسات التجارية في الشاطئ الافريقي و نتيجة لحب الاستطلاع انشات شركات مهتمة في هذا المجال تسعى لاكتشاف سر هذه القارة سوداء[2].

ففي لندن أنشئت ، أنشأت الجمعية الافريقية للاكتشافات العلمية في افريقيا ويعتبر هوكتون **Houghton**[3] أول من بعث منها سنة 1700م، الذي زار بعض السنغال واستطاع مونكوبارك **Mungo park**[4] سنة 1795م.

توجه إلى غامبيا و منها صعد مع النهر و عبر نهر السنغال[5] و دخل أرض البيضان و وصل إلى نهر النيجر في جويلية 1796م، فكان ثاني أوربي يصل شواطئ هذا النهر[6].

وفي 1825م حصل ريني **René caillé**[1] على رخسة من الحاكم السنغال التوجه إلى موريتانيا مصحوبا ببعض البضائع والإقامة في أحياء البراكنة[2] ، وكان هدفه في هذه الرحلة

Paul imbert [1]: ولد عام 1585في بلدة سايل جولون بفرنسا، أو الأوروبيين الذين وصلوا إلى تمبكتو توفي سنة 1640 أنظر الرائد جلبيه: المرجع السابق، ص ص 88 – 89.

[2] زاهر رياض: استعمار افريقيا ، دار القرمية، القاهرة 1965، ص 157.

Houghton : [3]ولد سنة 1740 بأيرلندا كان قنصلا بالمغرب ثم قائد قلعة كوؤي توفي 1791 انظرك

Neil chambers: the letters of sirjoseph banks selection 1768-1820 imperial college press London 2000 p 192.

[4] **Mungo Park**: ولد سنة 1771 بإسكتلندا، بدأ رحلته الأولى لحساب الجمعية الافريقية و عمره 24 سنة و توفي سنة 1806 م، أنظر الرائد جلبيه، المرجع السابق، ص 90.

[5] Mungo Park: travels in the interior districts of affrica: performe in the years 1795, 1796 and 1797 with an account of subsequent mission to tnat country in 1805, vol 01, john myrray, London 1816, p 101 . 103.

[6] Ferdinand de lanoye: leniger et les explorations de l'afrique de puis mungo park jusqu'au docteur barth : librairie de l.hachette et cie paris 1858 p1617.

دراسة أخلاق وعادات الموريتانيين بالإضافة إلى دراسة اللغة العربية وشعائر الدين الاسلامي[3].

وفي عام 1843 قام العقيد كاييه Caille، برحلة استكشافية قصيرة لبلاد الترارزة وكتب عنها باختصار حول ما شهده[4]، وبعد هذه الرحلة الاستكشافية قام وزير البحرية المستعمرات ببعث ليبولدباني L'eopold panet، سنة 1850 في مهمة لعبور الصحراء من سان لويس إلى الجزائر، حيث أعطى انطباعات عن عادات الموريتانيين إلا أن قيمتها الجغرافية.

شكل تعيين فيدرب Faidherbe الانطلاقة الأول لأعمال البعثات الاستكشافية الكبرى التي وصلت إلى موريتانيا انطلاقا من السنغال، حيث كان يتطلع لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات العلمية الجادة حول موريتانية خاصة وأن ممثلي المؤسسات التجارية المتواجدة بالسنغال كانوا يعلقون عليه أمالا كبيرا باعتباره الشخصية القادرة على تخليص السنغال من تهديد الموريتانيين[5] مع نهاية الخمسينيات كان شغل الشاغل لفيدرب Faidherbe هو استكشاف السواحل الموريتانية لمعرفة ما إمكانية إقامة علاقات تجارية مع الموريتانيين ولعل هذه البعثات التي أمر بالقيام بها هي:

1. بعثة فيسان Vincent 1860:

قام بمهمة استكشاف منطقة أدرار، فغادر هذا الأخير يوم 05 مارس 1860م مع المترجم ومستشار قاضي سان لويس و المقداد، فحطا في داجنا في 8 مارس 1860 وواصل مسيرته لاستكشاف البلاد بعد أن حصل على أداء من أمير الترارزة الذي توعده بالحماية

---

[1] **René caille**: مستكشف فرنسي من مواليد 1799 بفرنسا أول عربي يعود إلى مدينة تمبكتو أنظر: Félix-H- gac ques : co,tribution de René caillé l'ethnobotanique africaine au cours de ses voyages en maritani et atombouctou 1819, 1828 MNHN, paris 1963, p 154, 156.

[2] Ferdinand de lanoye : op.cit. p323, 328.

[3] Félix-H-Jacques : op.cit., p 24, 25.

[4] Claval paul : broc « Numa » dictionnaire illustré des explorateurs français du XLXE siècle Afrique, AG, Vol 199, n°556, Paris 1990, p719 720.

[5] علي سالمان علي بدوي: المرجع السابق، ص 36

حيث يجب على فينسان زيارة ميناء بورتنديك وأرغين ثم واصل رحلته نحو الشمال الشرقي حيث زار العديد من المناطق واكتشف أن سبخة الجل تمون مادة الملح لإقليم كل من أدرار، تكانت، تشيت، وولاته... حيث تمكن من الوصول إلى أدرار وقام بمقابلة أميرها الذي أعلن قبوله لعقد صداقة مع الفرنسيين و الرغبة في انشاء ميناء أرغين في حالة توقف التجارة بسان لويس[1].

غادر أبو مقداد سان لويس في 10 ديسمبر 1860 بعد رحلته دامت 52 يوما وصل إلى اكليميم حيث نبه على أهميته كمركز تجاري و رغبته تكنه في إقامة علاقات تجارية مع الأوروبيين وإنشاء مركز تجاري أوزي، ثم اتجه نحو أغادير و بفضل إتقانه اللغة العربية أن يجمع معلومات مهمة عن البلاد التي زارها[2].

2. بعثة بورل: 1860 Bourrel:

تم تكليف ضابط البحرية بورل في شهر جوان 1860 بأن يجوب أرض البراكنه لتصبح معروفة أكثر من ذي قبل، فاكتشف بحرية ألاك من خلال تسهيلات مقدمة من طرف أمير البراكنه وتعرف على مختلف الاودية التي تنحدر من جبال تكانت.

3. بعثة ماج: 1860 Mage:

تم تكلف ضابط البحرية ماج بيسونكي للقيام بمهمة تكانت، حيث غادر بقل Bagel ليتجه إلى أمير أدوعيش ومن ثم قام بدراسة المناطق التي يمر بها[3] حيث لاحظ أهمية تكانت التجارية في المواشي والصمغ، وأعطى صفات حول الموريتانيين حيث وصفهم بالجبناء واللصوص ورأى بأنهم متمردون أخلاقيا[4].

---

[1] الرائد جلييه، المرجع السابق، ص ص 97-195.

[2] نفسه، ص 195.

[3] Martin saint jean yues : un centenaire oublie é, eugéne abdon mage, 1837-1869 RFHOM ;, Vol 57, n°207 paris, 1970, p143

[4] Abdallah khalifa : la région du Taga,t en mauritanie l'oasis tijigja entre 1660 et 1960, karthala, paris 1998, p324.

الإضافة إلى البعثات التي كانت تحت الحاكم فيدرب حيث بقيت متواصلة حتى في العهد الحاكم بيني لابارد Pinet laparde أهمها[1]:

بعثة بول Baul soleillet[2] سنة 1879:

في 1879 قام بول برحلة من سان لويس إلى الجزائر عبر أدرار وقد تمكن من تجاوز إقليم الترارزة وأولاد دليم إلا أنه أسر وأرغم على العودة إلى سان لويس وبعودته إلى باريس تم تكليفه بمهمة جديدة فركب نحو سان لويس ومكث بالترارزة حوالي ثلاث أسابيع وأرغم بعدها إلى العودة حيث أنه لم يستطيع إتمام مشروع رحلته الصحراوية بالرغم من دخوله إلى موريتانيا عدة مرات إلا أن بول تمكن من جمع وثائق مهمة حول هذا القطر[3].

1. بعثة كاميل دول: Camille Douls سنة 1887م

في 1887 بدأ في رحلته الأولى حيث تظاهر بأنه رجل حكم مسلم و تمكن من مراقبة حياة هؤلاء البدو وحصل على مقتطفات غنية من الوثائق حول طباع هؤلاء وأخلاقهم وعاداتهم لكنه لم يحصل على الوثائق العلمية إلا قليلا[4].

ثم واصل رحلته إلى شنقيط إلا منع من دخولها من طرف أمير أدرار و في طريقه إلى العودة نحو سان لويس وجد مردخاي **Mairdochée**[5] الذي زوده بمعلوماته حول أدرار.

---

[1] Martin saint jean yres : le sénégal sous les second empire, naissance d'un empire colonial 1850 1871, op cit, p 447.

[2] **Baul solleille**: ولد في 1842/04/29 بفرنسا قام برحلة إلى الصحراء الجزائرية 1871 و أكد على فكرة السكة الحديدية أنظر: Gacques calette : pénétration francaise au sahara et exploration le cas de pau soleillet RFHOM vol 67 n°248 249 paris 1980 p253, 254.

[3] Gabriel gravier : voyage de paul soleillet à l'adrar décembre 1879 mai 1880 nabu press paris 2010, p06.

[4] Camille douls : voyage d'exploration a travers le sahara occidental et sud marocain in bolletin de la société de géographie, 7ème serie tome 29 société de géographie paris 1888, p 437, 439.

[5] **Bazinrené de mardouche**: ولد بعكا سنة 1826 و مستكشف مغربي انظر: Bazinrené chàrles de foucàuld exporàteur màroc ermite au sàharà, librairie plan, paris 1921, p 108.

بالرغم من المشاكل التي واجهت Vincent إلا أنه قدم سلسلة من الملاحظات والمعطيات المهمة خاصة فيما يتعلق بأدرار التي لم يدخلها أوروبي بعد دخول العابر للبرتغاليين في القرن الخامس عشر.

2. بعثة بو المقداد: Bou el mgdad[1] سنة 1860:

أراد فيدرب أن يتعرف على المجال الموريتاني من خلال تقريب رجل لنفسه قادر على هذه المعادلة نفوذ الذين يدعون إلى الجهاد، حيث كان لهؤلاء الشخصيات تأثير قوي في افريقيا الغربية مما مكن فيدرب من تقدير هذه الأهمية التي يعتبرها أهل هذه البلاد بيت الله بمكة، وبما أن أهل سودان لم يهتموا بمحاولة الحج نظرا للمخاطر والاتعاب التي يتعرض لها الحجاج الراغبون في التوجه إليها فلم يتردد فيدرب في إعطاء كل التسهيلات لأبي المقداد من أجل تمكينه من الذهاب إلى مكة شريطة أن يكون الجزء الأول من رحلته على اليابسة إلى المغرب وأن يقوم بجمع كل المعلومات المتعلقة بالأرض والسكان الذين يلتقي بهم وبما أن أبو المقداد قد زار أدرار من قبل مؤهل للقيام بهذه المهمة إضافة إلى معرفة لغة و عادات الموريتانيين[2].

3. بعثة كوبولاني Xavier Coppolani سنة 1890:

كلف حاكم السودان الفرنسي كزافي كوبولاني بمهمة التفاوض مع القبائل البيضان " القبائل الموريتانيين" و**الطوارق**[3] القاطنين شمال السودان الفرنسي والقيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية، الدينية وجعلهم يعلنون خضوعهم بطريقة سلمية، وقد تم تدعيم هذه البعثة ماليا من طرف الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر[4].

---

[1] [1] **Bou el magdad:** ولد الحاج والمقداد المترجم العام للقوات المسلحة ومستشارة ولاة الادارة الاستعمارية في السنغال انظر: martin– saint –jeanyves : op, cite p 23

[2] Hadir aidara abdoul : saint louis du Sénégal d'hier a aujourd'hui grandvaux paris, 2004, p 108

[3] **الطوارق:** في الصحراء الوسطى، بدوى يرعون الجمال و يقطنون شمال نهر النيجر لهم نظام طبقي يقسم القبلة إلى نبلاء و توابع، أنظر علي سالمان علي بدوي: المرجع السابق، ص 126.

[4] المرجع السابق، ص 126

كان الهدف الأول لكوبولاني هي مسالمة أولاد علوش و مشنظوف، حيث دارت المفاوضات ببطء وحذر بواسطة الرسائل فأعلن أولا علوش خضوعهم أولا، ثم تلا تلك بعثات رسل إلى ولاته وتيشيت وأدرار وفي سنة 1890 كانت القبائل الموريتانية الأساسية التي تقطن مناطق النفوذ السوداني قد أعلنت خضوعها لفرنسا ظنا منها أن دور فرنسا في المنطقة دور إنساني لا غير بغية مواطني هذه القبائل و الحفاظ على تجارهم أجيرو بدفع رسوم[1].

فاستطاعت دبلوماسية كوبولاني المدعومة بعمليات ضباط من الساحل أن تتمكن من بسط نفوذها دون مقاومة ولاقتال، ليواصل كوبولاني مهمته إلى بلاد الطوارق مصحوبا بمساعدة أرتو حيث وصل إلى تمبكتو ثم بابنا ثم زار قبائل الرحل في إقليم أزواد، أين أكد على دوافع فرنسا متمثلة في تثبيت الأمن والسلم بالمنطقة[2].

بعد عودته إلى فرنسا وضع تصورا لرحلته الثانية وقام بتنفيذ مشروع رحلته جديدة يعبر فيها المغرب ويمضي إلى تمبكتو ويعود عن طريق السنغال وكل هذا من خلال تنكره في زي مسلم إلا أنه لم يكمل مشروعه الجديد ذلك أن خنق من طرف رفقائه وأدلائه.

وفي سنة نفسها كلفت الحكومة الفرنسية سولي Soller charles القيام بمهمة إلى المغرب و على الشواطئ الموريتانية حيث جاب كل من واد نون وأرغيتي لدراسة هذه النقاط لأغراض تجارية[3].

4. بعثة ليون فايري Lion fabert سنة 1891م

في سنة 1891 كلف ليون فابري للقيام بمهمة في بلاد الترارزة وهذا من قبل السنغال، فقام بدراسة ناحية أفطوط الساحلي والمستنقعات المالحة الموجودة فيه.

---

[1] X coppolani : rapport d'ensemble sur ma mission au soudan 1ère partie – chez les maurs imprimerie F.leré paris, 1899, p 07.

[2] الرائد جلييه: المرجع السابق، ص 126، 127.

[3] نفسه، ص 117.

5. بعثة كاستون دوني Gaston donnet سنة 1894:

في سنة 1894 بعث وزير المستعمرات المستكشفين دوني في مهمة للتعرف على أدرار و إمكانية الوصول إلى المغرب مرور بالترارزة ثم إقليم أولا أبي السباع وأولاد دليم ووادي الذهب، إلا أن هذا المشروع لم يكتمل حيث نهب قافلة دوني وعاد إلى السنغال[1].

6. بعثة بلانشي: Blanhet سنة 1900 م:

في سنة 1900 أرسلت بعثة عملية بقيادة بلانشي[2]، حيث ضمن البعثة كلا من الجيولوجي M.Mdereins، و الدكتور في العلوم Gouinbt Ganbatte، ة الترجمان أبو المقداد وعشرون قناصا بهدف دراسة النواحي الملحية في سبخة الجل والمنخفضات المجاورة وتمكنوا من استكشاف ناحية بيبواك Biboikh المليئة بالملح[3].

إلا أنهم لم يتمكنوا من مواصلة رحلتهم نظرا لم تعرضوا له من هجومات من طرف سكان أدرار، فكان عليهم العودة إلى سان لويس قبل إكمال مهمتهم[4].

ثالثا: العلاقات الفرنسية والقبائل الموريتانية:

ظل الصراع بين إنجلترا بين الدول الأوروبية من أجل السيطرة على هذا المركز واستمر حتى الثلاثينيات من القرن 19م حيث ظهر سانت لويس مركز الثقل التجاري الفرنسي والذي أسسته فرنسا عند مصب نهر السنغال عام 1659 وظلت إنجلترا و فرنسا عند مصب نهر السنغال عام 1659 وظلت إنجلترا وفرنسا تتعاقبان السيطرة عليه حتى استطاعت هذه الأخيرة السيطرة عليه عام 1817م بموجب اتفاقية فيينا في 1815/06/09 في إطار

---

[1] المرجع السابق، ص 118.

[2] David robinson : sociétés musulmanes et pouvoir colonial française sénégal et mauritanie 1880 – 1920, karthala, paris, 2004, p 274.

[3] La rédaction : mission blanchet dans le sahara, Ag, vol 09, n°04, paris, 1900, p 376.

[4] محمد سعيد بن همدي، المرجع السابق، ص 26

استرجاع فرنسا لممتلكاتها بعد الحرب النابليونية وقد كان هذا المركز الذي ارتكز عليه الفرنسيون في اسبانيا لغرب إفريقيا فيما بعد[1].

وباستعادة مركز فرنسا في السنغال عاد التجار الفرنسيون لاستئناف نشاطهم التجاري حيث وجدو قبائل الموريتانية قد وصلت إلى الضفة اليسرى لنهر السنغال إلى منطقة آوالو حيث احتكرت التجارة ورفضت السماح للفرنسيين بإنشاء مراكز وكالات في هذه المنطقة كما رفضوا قبول ممثلين أو مندوبين فرنسيين في بلادهم و لذلك كان على التجار الفرنسيين تأمين تجارتهم حتى لو أدى إلى دفع الاتاوات للقبائل الموريتانية وخاصة قبائل الترارزة حيث كان لهذه القبائل الموريتانية نفوذ مسلمى السنغال بالإضافة[2] إلى تهديد القائل الموريتانية للتجارة الفرنسية واجه الفرنسيون خطر آخر تمثل في منافسة التجار البريطانيين لهم فقد كان لهم الحق في التجارة في المنطقة وخاصة بورتنديك وفقا لمعاهدة باريس 1814 ولذلك كان الحل الوحيد أمام التجار الفرنسيين إبقاء تجارة الصمغ هو استمرار دفع الضرائب للقبائل الموريتانية والعمل على ارضائها بمختلف الوسائل وفي ذلك الوقت لم يعتمد الفرنسيون على القوة العسكرية لتدعيم سيطرتهم على المنطقة وتدعيما لحسن الجوار بين الطرفين عقدت فرنسا عدة معاهدات مع القبائل الموريتانية في مطلع القرن 19م ففي 1819 عقدت فرنسا معاهدة مع عمرو بورى ملك أولو تعتمد فيها فرنسا بدفع مبلغ سنوي للملك مقابل قبوله السماح للتجارة الفرنسيين بالتجارة، وكان لمنطقة أوالو أهمية كبيرة كما تم عقد معاهدة أخرى مع زعماء البراكنة والترارزة وتم تأسيس مركز داجنا على الضفة اليسرى للسنغال وقد تزايدت المعاهدات التي عقدتها فرنسا مع القبائل الموريتانية لتنظيم التجارة في المنطقة[3].

توالت المعاهدات بين الموريتانية و الفرنسيين في 19 أوت 1824، 26 فيفري 1826 – 25 أفريل 1829 – 24 أوت 1831 – 1 جوان 1832 – و تتضح من خلال هذه

[1] علي سالمان بدوي، المرجع السابق، ص 34.

[2] إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 187.

[3] نفس المرجع، ص 188.

المعاهدات المتتالية حقيقة هامة، وهي حرص فرنسا على التعامل ومهادنة القبائل الموريتانية لتوفير الحماية للتجار الفرنسيين والمستكشفين، لتمنع هذه القبائل من الاغارة على المراكز التجارية الفرنسية وتجدر الإشارة إلى هذه الاتفاقيات منحت الحماية التامة للمستكشفين الذين بعثتهم فرنسا بغية جمع عدد هائل من المعلومات فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية لأغراض خفية كانت ترنو إليها فرنسا[1].

ليستولي الانجليز بدورهم على موقع سنة 1665م ولكنهم لم يثبتوا أمام عودة الهولنديين بقوة فقد وسع هؤلاء علاقتهم أكثر مع شيوخ البيضان داخل البلاد وبذلوا جهود كبيرة من أجل استقطاب تجارة **الصمغ العربي**[2] الذي كاوا يدفعون فيه أسعار باهضه بهدف افلاس الشركة النورماندية الفرنسية التي تأسست سنة 1626 عند نهر السنغال من أجل استغلال ثروات السنغال وموريتانيا[3].

حصلت الشركة الفرنسية بالسنغال سنة 1687 على قرار بارجة بحرية تتألف من 450 فردا يقودها Ducasse في مهمة للاستيلاء على **آركين**[4] سنة 1685م.

ليعود الهولنديين من جديد إلى آرغين سنة 1685 بغية إعادة مركزهم التجاري لكنهم أخفقوا بالرغم من مساعدة بروسيا "ألمان" لهم، ذلك أن هولندا وبروسيا كانا وأجزاء من أوربا الوسطى تحت سلطة فريدريك الأول ملك بروسيا والمعروف بـ أليكتردو براندبوغ Electeur

---

[1] Poulet greorges : les maures de l'Afrique occidentale francaise libraire maritime et coloniale, 1904, p 152.

[2] **الصمغ العربي:** أو ما يعرف بالعلك و هو مادة تفرزها أشجار القتاد المنتشرة بكثرة في الجزء الجنوبي من البلاد بموازاة النهر و ترتكز هذه المادة بكثافة في منطقة الترارزة أنظر محمد المختار ولد السعد: إمارة الترارزة و علاقاتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703-1860م، مجلة رباط الكتب الالكترونية، منشورات الافريقية، ع 05، الرباط، 2002، ص 10

[3] صلاح عقاد و آخرون: مرجع سابق، ص 38.

[4] رائد جلبيه المصدر سابق، ص 36.

de brandebourg وفي سنة 1697 تم توقيع معاهدة **Ryswick** [1] التي بموجبها أصبح مركز أرغين تحت سلطة كل من الهولنديين و الألمان بقيادة أليكتر Electeur[2].

وفي 1721 حاولت الشركة الفرنسية بالسنغال استعادة أركين من الهولنديين حيث سجلت3 مراكب بحرية من ميناء Lorient تحت قيادة Périerdesaluert الذي قام بالهبوط في الجزيرة والاستلاء على قلعة ولكن في نفس الفترة قام أمير الترارزة أعلي شنظورة بالسماح للهولنديين وبعد سنتين حاول froger de la rigaudiere الذي قام أميرة على رأس أسطول استعادة أركين فاحتل مرفأ هدي ووقع معاهدة مع أعلي شنظورة يمنح بموجبها الشركة الفرنسية واحتكارها التجارة في هذا الجزء من الشاطئ مقابل دفع بعض الرسوم[3]، أما أرغين الذي غزوها سنة 1724 فقد ظل تحت سيطرة 1958 حيث استولى الانجليز على مستعمراتنا بالسنغال **حرب سبعة أعوام**[4] 1779 أعاد Lawzun احتلال سان لويس قام الانجليز بتدمير مراكز أوغين وميناء هدي بدل التمسك بهما وارغام البيضان على استخدام مرفأ واحد فقط هو مرفأ الصحراء على النهر الذي أصبح مركز نشاطاتهم التجارية في السنغال.

---

[1] **Ryswick** : هي معاهدة أمضيت في 20 سبتمبر 1697 بين فرنسا من جهة والنمسا، إنجلترا، هولندا واسبان من جهة أخرى في ريسويك وهي قرية تقع في الخليج الهولندي الذي يلي البلجيك وتم الاعتراف بامتلاك فرنسا لمدينة ستراسبورغ وبلاد الالتراس أنظر: فريدبك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 309، 310.

[2] محمد سعيد بن همدي: مرجع سابق، ص 06 .

[3] رائد جلييه مصدر سابق، ص 37. 38.

[4] **حرب السبعة أعوام:** حرب قامت بين القوى الأوروبية الكبرى بسبب صراعها من أجل السيطرة على بعض الممتلكات في أوربا والمستعمرات و كان>ت بين فرنسا وحليفتها من حلفائهما من جهة، و بين إنجلترا و حليفتها بروسيا من جهة أخرى و قد استمرت مدة **سبع سنوات** 1756 – 1736 و بدأت في القارة الأوروبية ثم انتقلت إلى مل وراء البحار بين إنجلترا و فرنسا لتشمل المستعمرات في أمريكا وافريقيا الهند. أنظر: عادل محمد حسين العليان: الثورة الامريكية و حرب الاستغلال دراسة لأهم دوافعها و نتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1774 – 1873، مجلة سر من رأى، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ، ع 38 سامراء، العراق، 08 جانفي 2013، ص 157.

ساهمت الأوضاع الداخلية لفرنسة جراء الحروب النابليونية والمنافسة الخارجية في تدهور المستعمرة السنغالية [1]وما زاد الطينة بله حروب الفرنسية مع الموريتانية في الضفة اليمنى لنهر السنغال، حيث ازداد نفودهم في **أوالو**[2]، فقام الانجليز من جديد بمحاولات للاستلاء على مؤسسات الموريتانية، فانتزعت منهم الجزيرة كوري Gorée سنة 1800م إذا كانت سان لويس لم تسقط في نفس اللحظة لولا عقد معاهدة مستعجلة مع البيضان بمقاومة شديدة 1809 بموجب **معاهدة باريس** التي تقضي بأن يعاد إلى فرنسا مراكزها التي كانت تملك منذ 1 يناير 1792 ولكننا لم نتمكن من إعادة احتلالها إلا في سنة 1817، فمركز أركين وميناء هدي كان قد تهدما ولم يبقى من هذه الأخيرة شيء، وفي سنة 1887 اغتيل الأمير وزوجته وأبناؤه ما عدا واحد منهم اسمه أعمر سالم الابن الأصغر لمحمد الحبيب و الذي فر إلى سان لويس ووقع سنة 1887 اتفاقية مع الحاكم السنغال يتناول بموجبها عن كل حق له في الضفة اليسرى للنهر مقابل التمسك برسم 1500 قطعة من قماش النيلة.

لم تختلف خاتمة أعمر سالم أميرا الترارزة عن بقية الأمراء توالو عن حكم القبيلة من قبلة، فقد قام أحمد سالم ابن أعلي أبن محمد الحبيب الذي نجا من مذبحة اسرته بمساعدة أقربائه بمهاجمة ومحاربة عمه أعمر سالم إلى أن قتله و تقلد منصب القبيلة سنة 1983م، وبعد ذلك عقد معاهدة مع الحاكم الفرنسي بالسنغال سنة نفسها 1895 من أجل حماية مزارع السود في الضفة اليمنى للنهر، وفي السنة نفسها جدد سيدي أعلي أميرا البراكنة معاهدته مع الفرنسيين وأقام ابنه أحمد علاقات حسنة معهم، وفي المقابل قرر بكارشيخ، دوعيش توقيع معاهدة سلم مع الحاكم الفرنسي[3].

---

[1] الرائد جلييه مصدر سابق، ص 43

[2] **أوالو:** منطقة تقع على الضفة اليسرى لنهر السنغال بين دكانة و المصب تقريبا و لها علاقة قوية مع الترارزة على الضفة اليمنى أنظر: Ibrahima abou sall : mauritanie du sud « conquetes et administration coloniales française 1890-1945, kartnala, paris 2007, p 34.

[3] الرائد جلييه المرجع سابق، ص 83، 84.

انتهت بموجبه الحرب في وفد كبراء البراكنة بين الطرفين سنة 1899م وقد سمي هذا الغروب "غزي إجباري".[1]

خلاصة الفصل:

شهدت موريتانيا خلال القرن السابع عشر تنافسا اوروبيا الا ان فرنسا استطاعت ان تتواجد بالمنطقة بعد ان احتلت السنيغال في 1626 حيث مرت بعلاقات بين فرنسا وموريتانيا ومن خلال دلك ترتبت مرحلتين وهي مرحلة المعاهدات التجارية ومرحلة البعثات الاستكشافية.

[1] الحسين بن محض: تاريخ موريتانيا الحديث،" من دولة الأمام ناصر الحديث إلى مقدمة الاستعمار 1055هـ / 1322 هـ: 1645م / 1905م، دار الفكر ط1، أنواكشوط 1431، 2010، ص 99.

تركت العديد من الشخصيات الفرنسية بصمتها كشخصيات استعمارية حيث ساهمت بالكثير من الافكار والاعمال السياسية والعسكرية التوسعية التي خدمت بها في المجال الاستعماري الفرنسي وظلت موجودة في العديد من الكتابات والمؤلفات التاريخية وكان من بين الشخصيات كزافي كبولاني الذي كرس حياته في خدمة التوسع الاستعماري الفرنسي في موريتانيا وهو أول من مهد لسيطرة الفرنسية على القبائل الموريتانية.

أولا : دور كابولاني في فرض الحماية الفرنسية على موريتانيا :

بمقتضى الاتفاق البريطاني الفرنسي لعام 1890م حصلت فرنسا على الأراضي الواقعة جنوب المتوسط، وكان معنى هذا الاتفاق أن أراضي موريتانيا اعترفت بها بريطانيا كمناطق نفوذ فرنسية.

وكان القائد الفرنسي كابولاني قد قام برحلات إليها سنتي 1898م و1899م حيث تنقل خلالها في موريتانيا، وترجع أهمية رحلاته أنها نبهت الحكومة الفرنسية ووزارة المستعمرات بضرورة ضم موريتانيا.[1]

استثمر كابولاني ثقافته الدينية والدبلوماسية وشعاراته وتعهداته ليضع العلماء الشناقطة في هذا الامتحان العسير : أيختارون السلم والأمن والاستقرار مع الخضوع لإدارة نصرانية أم يرفضون هذه الإدارة.[2]

ولقد "كان كبولاني داهية ماكرا، خداعا وطموحا، ومن نظر إلي صورته "يرى ميخائيل هذه الصفات ماثلة على محياه، (أنظر الملحق رقم04 ص94) وقد استطاع بفضل هذه الصفات أن يحقق لفرنسا ما أرادت دون جهد عسكري، ويذكر على الأقل الأول في عهده قبل أن يغتال سنة 1905م، لكن "كابولاني" كان غافلا عما ينتظره، إذ أفرط في الاعتماد على

[1]- الرائد جلبيه : المرجع السابق، ص64.

[2]- الخليل النحوي: المرجع السابق، ص329.

التدابير السلمية واعتبرها "**صمام أمان**"، ولكن تبين فيما بعد أن ثقة الفتى من نفسه لم تحقق أهدافه اتجاه موريتانيا.[1]

ولاستكمال العمل الذي بدأ مع Depont.O طلب كابولاني في مايو 1998م ليكون مسؤولا عن بعثات إلى دولة إسلامية أخرى، وقدمت له الفرصة لوضع نظرياته موضع التطبيق في أقرب وقت تشرين الثاني المقبل، حيث وجهت إليه من قبل العامة، وقد كتب كابولاني إلى الفقيه بابا ابن الشيخ سيديا (1342هـ).[2]

وبإجابته التي أجابها بأن على المسلمين في هذه الحال أن يجنحوا للسلم، وكان ذلك أيضا موقف الشيخ **سعد بوه** (1335هـ) وقد اضطرا الشيخان إلى عرض رأييهما، فذكر بابا أن الفرنسيين لا يعترضون للدين، وأن الدخول في طاعة السلطان المخالف للدين، إذ لم يتأت العدل إلا به أولى من الخروج عليه.

وكان الفرنسيون يعتقدون وهم على صواب أنهم يوظفون بعض أعيان البلد في خدمة مصالحهم الاستعمارية بأسلوب ذكي، وكان هؤلاء الأعيان يعتقدون أنهم يوظفون الفرنسيين في خدمة مصالحهم ومصالح البلد بوجه عام[3].

وقد أعطيت مهمة احتلال موريتانيا للاستعمار الكبير "**كازافي كابولاني**"،[4] لأنه كان على دراية كبيرة باللغة العربية والفقه المالكي وكان قد زار البلاد عدة مرات و كتب عن رحلاته

---

[1]- الشيخ محمد الهيب: التطورات السياسية في موريتانيا من 1946-1960، بحث مفكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص: البحر الأبيض المتوسط، المغرب، أوروبا، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص27.

[2] انور الدين صابر ، كزافي كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج 5، ع 12 ديسمبر 2017، ص 121.

[3]- الخليل النحوي: المرجع السابق، ص330.

[4]- **كوبولاني** : ولد سنة 1866 في بلدة Marignana بجزيرة كورسيكا وانتقل في سن مبكرة إلى الجزائر، ليعمل هناك في سلك الإدارة والمحلية، وخلالها هذه الفترة درس كوبولاني اللغة العربية والعلوم الشرعية، واهتم في الأساس بالطرق الصوفية وقد تزعم مسار مد النفوذ الفرنسي في موريتانيا، وكان وراء إنشاء إقليم موريتانيا الغربية التي شغل منصب مقيما، حتى توفي على يد مجموعة رجال مقاومة بقيادة سيدي مولاي الزين يوم 12 ماي 1905 : انظر

George coppolani : xavier coppolani fils de corse, Homme d'Afrique fondateur de la Mauritanie. Le harmattan, paris, 2005, p70

واحتك بالسكان وعرف الكثير عنهم، وتخصص في الطرق الصوفية،[1] وقد تزعم كابولاني مسار هذا النفوذ الفرنسي في المنطقة، مستفيدا من وضعية الفوضى التي كانت تعرفها البلاد حينها، وإخماد الفتن

"**La pacification**" وبالرغم من التأكيد على الطابع السلمي والدبلوماسي في تنظيم سكان هذه المنطقة، فقد كان هذا الطرح يمثل مسألة سابقة لأوانها ولذلك عورضت الفكر على المستويين الرسمي والشعبي في فرنسا وفي مستعمراتها غرب إفريقيا.[2]

وتم تكليف كابولاني الذي كان معروفا بدراساته الإسلامية بالتفاوض مع قبائل "**البيضان والطوارق**" والقيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية والدينية، وكان هدفه هو مسالمة القبائل والتفاوض معها وإقناعهم بدور فرنسا الإنساني في العالم الإسلامي والدور الذي تزامن مع القيام به في أرض البيضان، وفي سنة 1899م كانت القبائل البيضانية الأساسية التي تقطن مناطق النفوذ السوداني قد أعلنت خضوعها وأصبحت ملزمة بدفع رسوم "الإنتجاء والعشور" فاستطعت الدبلوماسية الكبولاني المهيأة والمدعومة بعمليات ضباط من الساحل أن تضع حدا لهذه الوضعية الصعبة دون مقاومة ولا قتال، ثم ذهب كابولاني إلى بلاد "**الطوارق**" مصحوبا بمساعدة "**Arnoud**"[3] فوصل إلى "تمبكتوا" ثم زار قبائل الرحّل في إقليم "أزواد".

وبوصول كابولاني إلى "السنغال" أو فرنسا حسب روايات بعض المؤرخين عرض مشروع احتلال موريتانيا على الحاكم العام لغرب إفريقيا، لكن هذا الأخير عارض المشروع كما عارضه التجار الفرنسيون الذين كانوا يفضلون بقاء موريتانيا بعيدة على السلطة الفرنسية

---

[1]- محمد المختار ولد سيد محمد الهادي: موريتانيا خلال القرن 1899-1999، أحداث ووقائع، مكتبة العطار، بغداد 2000، ص33.

[2]- محمد الراضي بن صدفن، تاريخ موريتانيا: فصول ومعالجات، مخبر الدراسات والبحوث التاريخية، ع 2،نواكشط 1999-ص206.

[3]- **robert Arnoud** : ولد روبرت أرنوا في الجزائر سنة 1873، كان عضوا في اللجنة التقنية المختصة في السودان رافق كوبولاني إلى تمبكتو ثم موريتانيا، كان لديه مناصب عليا في فترة ما بين الحربين العالميتين في السودان الفرنسي وفولتا العليا، توفي في سنة 1950، أنظر: G.m, vuillemim, Désire: coppolani en Mauritanie, RHC, vol42, N°148-149, paris, 1955, p291.

حتى يحتكروا تجارة الصمغ، وكذلك لم تلقى الفكرة ترحيبا من وزارة الخارجية الفرنسية لاعتبارات دبلوماسية.

كان كابولاني على دراية بأحوال المسلمين في موريتانيا وقد أتقن اللغة العربية واطلع على العادات والتقاليد الإسلامية، ويمكننا القول أن coppolain هو أول من مهّد للسيطرة الفرنسية على القبائل الموريتانية بفضل تعامله معهم، بل مهّد أيضا للاحتلال الفرنسي لموريتانيا.

تردد الفرنسيون كثيرا في طريقة جدوى إخضاع موريتانيا لهم قبل أن تجبرهم الاعتبارات الاستراتيجية على التنافس مع إنجلترا وإسبانيا على إفريقيا[1]، وأصبحت تبحث عن طريقه تربط بها المستعمرتين القديمتين لها (الجزائر والسنغال) مع بداية القرن الـ 20م، وانطلقت البعثة من "**سان لويس**" لتصلك بكبولاني ومساعده إلى **قبائل الحوض (قبائل العلوش ومقذوف)**[2] التي كان زعيمها متأثرا بشخصية كوبولاني بمنطقة الأزواد، وفي كل مكان حيثما حلّ وأستقبل استقبالا أحسن من قبل الموّر، بفضل هيأته، ولقد نشر الكثير من الدبلوماسية التي جلبها لهم، من خلال الإقناع وحده لتقديمهم إلى العقيد "فيمارت"[3] وعلى إثر ذلك تشكلت لجنة وزارية في 6 جويليه 1901، من طرف رئيس المجلس لإعادة النظر في السياسة الخاصة بأرض موريتانيا ووضع التدابير الترابية، ودراسة العلاقات البينية ووسائل المواصلات.

وقدمت اللجنة في مارس 1902م توضح فيه وبإيعاز من كوبولاني أن المستوى الثقافي والفكري والأخلاقي للموريتانيين يفوق ما هو عليه في إفريقيا الشمالية، إضافة إلى تعلقهم بدينهم وعاداتهم البدائية ووضعهم الاجتماعي الذي يكشف عن حضارة أرفع من أسلاف

[1] الرائد جلييه : التوغل في موريتانيا اكتشافات .. استكشافات .. غزو، نز، محمد ولد حمينا، المصدر السابق، ص203-204.

[2] - **قبائل علوش ومقذوف** : كان الحوض وقتها إلى غاية سنة 1945م جزء من السودان الفرنسي (مالي)، أما الساحل فيعني منطقة (نيور) ينظر :

- bernus Edmond et autres : Nomades et commandants, Administration nomades dans L'ancienne A.O.F, Karthala, paris, 1993, p09.

[3] - X. coppolani : Rapport d'ensemble sur Ma misson au soudain français 1er partie, cherches, Maurs, Imprimiere, F.Levé, Paris, 1899, p07.

الأوروبيين في القرون الوسطى، ومع اكتمال إعداد الآلية القانونية والإدارية لاحتلال البلاد أعلن عن أفكاره وبرامجه ووسائله لنجاح مخططه.[1]

أ- أفكار وبرامج كوبولاني لفرض الحماية على موريتانيا :

1- توحيد البيضان في مجموعة متجانسة توفر سندا للإدارة الاستعمارية الفرنسية.

2- تأمين المستعمرات في إفريقيا الشمالية والغربية وتنمية التجارة الفرنسية ومصالحها في المغرب وإتباع سياسة محكمة في الصحراء.

3- تجنب عداء المغرب الذي يدعم سريا من طرف القوى الأوروبية.

4- تنظيم جباية الضرائب في مختلف مناطق البيضان ابتداء من سنه 1903م.[2]

5- ترجيح كفة الزوايا على كفة "بني حسان" نظرا لمكانتهم الدينية والسياسية في المجتمع الموريتاني.

6- احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد في موريتانيا وهذا لتعزيز الخصوم في الأسر الموريتانية من خلال نشر الفتن فيها.

7- سياسة فرّق تسد وتطبيقها في الأسر المحاربة أو الدينية التي تتنافس على زعامة المجموعة.

8- تبني استراتيجية عسكرية تعتمد على سياسة هادئة أساسها سد المنافذ من خلال حماية السنغال بسلسلة من المراكز.

9- اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلا من دخولها من الشمال.[3]

---

[1]- محمد سعيد بن همدي : المرجع السابق، ص22.

[2]- X. coppolani: op.cit, p55.

[3] - X. coppolani: op.cit, p56.

ب- وسائل كوبولاني الاستعمارية المفروضة على موريتانيا :

لجأ **كوبولاني** إلى سياسة استراتيجية تمثلت في الحيلة والدهاء وذلك من خلال إظهار المثل الإنسانية كما لجأ إلى نشر النزاعات ودعمها لجميع المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها وقد اقتنعت فرنسا بالأهمية الكبرى لموريتانيا لذلك اتخذت عدة وسائل منها :

1- المرونة في المواقف وسياسة التغلغل والتدخّل في الشؤون الاجتماعية والسياسية والفكرية والدينية للمجتمع الموريتاني قبل السعي في احتلاله.[1]

2- خوض كابولاني غمار سياسة واحدة وهي "**سياسة فرق تسد**" التي اعتمد عليها في الأوضاع الاجتماعية والسياسية في البلاد فور ظهور هذا المستعمر على السواحل الموريتانية، مما أدى إلى ظهور نقاط ضعف في المجتمع الموريتاني.

3- إنهاك القوى النشطة في المجتمع وتناقص مردوده الجهادي.

4- الحملات العسكرية التي عمدت إلى القضاء على فصائل المقاومة، والجانب العسكري كان أقل شأنا من وسائل الاحتلال، حيث عجزت فرنسا على استئصال المقاومة المسلحة بالقوة، ولذلك لجأت إلى زرع الشفافات داخل صفوفها عن طريق الإغراء المادي والمعنوي.

5- الامتزاج العرقي، حيث عمد كابولاني إلى تحفيز رجاله منذ دخول **تجكجة** بالسعي بالزواج من نساء موريتانيات ليتمكن من تعزيز مكانة فرنسا الاجتماعية، إلا أن الموريتانيين قاموا برفض هذا الزواج لأنه يتعارض من الدين الإسلامي.

ولكن تبين فيما بعد أن ثقة الفتى لم تكتمل فالاحتلال الفرنسي للأراضي الموريتانية لم يكن احتلالا ثابتا ولا نهائيا قبل سنه 1934، ذلك أنه على الرغم من الانتصارات التي حققها في نهاية المطاف كل من كابولاني في "تكانت" و"غوروا" في أدرار فإنها لم تسفر عن توفير جو من الأمن والاستقرار.[2]

---

[1] - علي سالمان علي بدوي : المرجع السابق، ص55.

[2] - محمد سعيد بن همدي : المرجع السابق، ص22.

ثانيا : مراحل التغلغل الفرنسي في موريتانيا :

2-1- مرحلة الاحتلال الغير المباشر:

تجسدت هذه المرحلة في السياسة المحكمة التي اتبعتها فرنسا من خلال دمج السلطة التقليدية في التبعية الاقتصادية وأصناف نفوذ القبائل الموريتانية بفعل التدخل في شؤونها الداخلية تمهيدا لفرض الحماية والتبعية السياسية والعسكرية للبلاد لاحقا، الأمر الذي استدعى مواجهة فرنسا لرواسب القبائل التي انهارت فترتها بفعل الحروب والاقتتال الداخلي إضافة إلى الاتفاقيات التي كانت لا تنص أبدا على الحماية الفرنسية للتدخل في موريتانيا.

وبقي الحال كما هو عليه حتى مطلع القرن العشرين أين كانت كل قبائل موريتانيا قد استنزفت حروبها الداخلية لتصبح الظروف ملائمة لفرنسا لكي تعلن عن نواياها الحقيقية في احتلالها.[1]

2-2- الاحتلال المباشر ومراحله:

2-2-1- مرحلة الإخضاع السلمي:

احتلال الترارزة (1903م) : من أجل وضع حد للفوضى السائدة في الترارزة تم تنظيم عسكري في مارس 1902م في دكانا تحت قيادة الرائد "**دلبلان**" **Delaplane** المكلف بتجديد وإعادة تنصيب الأمير "**أحمد سالم**" الذي لجأ إلى تكليفه أميرا على البلاد، وسمي هذا بـ : "برتل مراقبة الترارزة" و هو مؤلف من فرقة الرماة و كتيبتين من الفرسان، وهرب سيدي نحو البراكنة فكلف مرشده الشيخ "**سيديا بابا**"[2] للمفاوضة عنه وقد تم وضع الأسس لاتفاقية جديدة مع أحمد سالم في كرك، فقرر أحمد سالم الهجوم واشعر قائد مركز كيوه، وصمم على ملاقات سيدي وحدث قتال مريب بين الطرفين، ثم جاء كوبولاني في ديسمبر 1902 والتقى

[1]- علي سالمان علي بدوي : المرجع السابق، ص58.

[2]- **الشيخ سيديا** : هو بابا ابن الشيخ سيديا الأبري ولد سنة 1862م، ساعد كوبولاني في مهمته، توفي سنة 1924م، أنظر: Paul marty : Etude sur L'islam Maure- Gheikh Sidiya Emest Leroux. Paris 1916, p50.

مع أحمد بن سالم الذي تنازل عن العرش للسلطات السنغالية المكلفة بإقامة العدل في دولته كما عقد كوبولاني في دولته اتفاقيه مع الطرف المنشق من السلطات الفرنسية،

وقد نصت الاتفاقية المذكورة على قبول أولا أحمد بن دامان الواقع الفرنسي والامتثال لأوامر السلطة الفرنسية وعدم مقاومتها وفي المقابل يحترم "كوبولاني" الدين الإسلامي والعادات والتقاليد المعمول بها، وبهذه الاتفاقية تم وضع "ترارزة" تحت الإدارة الفرنسية (أنظر الملحق رقم 05، ص95).

وفي هذا الوقت تدخل "**كبولاني**" الذي لا يريد أن يتصرف إلا سلميا عن قناعة، مما مكنه من الحصول على ولاء كثير من قبائل الزوايا (**المرابطين**)[1].

فالقبائل المشتتة المتنافسة الخاضعة لشيوخ ذوي سلطة ضعيفة لا تربطهم أية مصالح عامة محددة، لأن الحماية تجعل بعض القبائل أتباعا لمجموعات محاربة أخرى، وبذرة العداء ظلت راسخة وخاصة بين "**بني حسان**" الغالبين والغارمين الذين ظلوا ينهبون ويسلبون باستمرار وفي مرحله تمهيدية بدأ "كابولاني" اتصالاته مع المشايخ الدينيين الأكثر نفوذا مثل: **الشيخ سيديا** و**الشيخ سعدبوه.**[2]

وخاصه "**الشيخ سيديا**" وأحاطهما بكثير من الاعتبار وجعل منهما أصدقاء خاصين، وتمكنا من بسط نفوذهما في كافه موريتانيا الجنوبية تقريبا دون قتال.

ثم جاء كوبولاني في ديسمبر 1902 والتقى مع أحمد بن سالم الذي تنازل عن العرش للسلطات السنغالية المكلفة بإقامة العدل في دولته، كما عقد كوبولاني في دولته اتفاقيه مع الطرف المنشق من السلطات الفرنسية.

وفي سنه 1903م عين "كوبولاني" مندوبا للحاكم العام ومكلفا بمهمة في الترارزة، وتشمل صلاحيات المندوب من بين أمور أخرى مراقبة العدالة وتعيين القضاة وجباية الضرائب (**وقد**

[1] الرائد جليه المرجع السابق، ص62.

[2] – **الشيخ سعدبوه** : هو ابن الشيخ محمد فاضل بن مامينا وأخو الشيخ ماء العينين لأبيه، ولد سنة 1850 بالحومن، ساهم في إنقاذ بعثة بلانشي سنة 1900، توفي سنة 1917. أنظر :

– محمد سعيد ين همدي المرجع السابق ، ص26.

ألغيت الرسوم العرفية نهائيا) فكانت هذه في الحقيقة هي مرحلة الاستيلاء الفعلي على البلاد.

واتسمت سنة 1903 بسلسلة من المعارك تمثلت في مواجهة أولاد **أبي السباع** المحاربين المشهورين والمسلحين، وفي بداية سنة 1905 انشق "سيديا" وجذب إليه الكثير من المناصرين فكان عليهم أن يواجهوا هجومات العديد من البيضان، وفي الغرب كان عليهم أن يواجهوا منطقه نواكشوط هجومات من **أولاد سباع.**[1]

والأمن كان بالمنطقة لم يستتب بعد وبصوره نهائية ولذا قامت عدة حركات بالتمرد ضد المستعمر ثم تمكن المستعمر من إخضاع كل القوى السياسية بالترارزة تحت الحماية الأجنبية، وحقق كوبولاني النجاح الذي كثيرا ما كان يراوده، والذي يعتبر البداية الحقيقية في مسيرته الاستعمارية التوسعية، والتي كان نجاحها يتطلب من ضمن أمور أخرى، وتوفير المؤونة والعدة العسكرية والذخيرة ولذلك كان لتحسين وسائل النقل أولوية بالنسبة إلى "كوبولاني" في ذلك الوقت، وقد أسس "كوبولاني" عدة مراكز (باعتبارها نقاط استراتيجية) لعبت دورا أساسيا في حماية ضفتي **نهر السنغال،** وهكذا يكون سقوط الترارزة في أيدي السلطة الفرنسية بمثابة سقوط "**حبات المسبحة**" على التوالي.[2]

2- احتلال البراكنة :

إن احتلال الترارزة لم يمنع قبيلتي **(أولاد عبد الله)** و**(أدوعيش)** اللتين تتجانبان على التوالي إلى كل من **البراكنة**[3] و**تكانت**[4] من مواصلة أعمالها المعادي للنفوذ الفرنسي حيث كانت هذه القبائل تقوم بنهب القبائل الموالية للفرنسيين وتنظيم العمليات المعادية للوجود الفرنسي وذلك على كامل امتداد منطقة النهر، وقد ازدادت قوة هذه المعارضة إثر تحالف

[1]- النقيب غاستون دوفور : المرجع السابق، ص66.

[2]- الرائد جلييه : المرجع السابق، ص132.

[3]- من الوادي الأبيض في المنطقة الواقعة بين بوتلميت وهي ولاية البراكنة اليوم.

[4]- وتعني الغابة وهي حلقة كأدرار يحفها من الجانبين جبل عظيم كجبل أدرار يسمونه سن تكانت وهي وادي يزرع زراعة موسمية.

"**أحمد بن سيدي ولد محمد فال**"[1] **وأحمد بن سالم** الذي تخلى عن تحالفه مع الفرنسيين كل ذلك دفع "**جاستون دوميريه**" "**juston doumergue**" وزير المستعمرات الذي كان يعد من دعاة التريث فيما يتعلق باحتلال موريتانيا على الموافقة المرة "لكوبولاني" على دراسة الطريقة التي يمكن بواسطتها احتلال منطقة "**البراكنة تكانت- أدرار**"، اشتهرت هذه القبيلة بأنها محل بعض القوم في الترارزة بسبب شراستها.[2]

وقد وضعت اتفاقيه الترارزة السابقة إمارة البراكنة تحت الحماية الفرنسية عندما تمكن كوبولاني في يوليو 1902م من إقناع الأمير "أحمد ولد سيدي علي" بالتخلي عن الإدارة وذلك في اجتماع ضم وجهاء البراكنة وأعلن خلالها الأمير عن خضوعه للسلطة الفرنسية وبعدها بدأ الاحتلال الفرنسي للبراكنة في 1903/03/21م وتتمثل الخطوة الأولى من عملية هذا الاحتلال في تأسيس مركز للتموين والتزويد في بوكي خلال 1903م.

وفي ديسمبر 1904م رحل كوبولاني إلى البراكنة حيث استقر في **ألاك** انطلاقا من **بوكي**.[3]

وقد تحمس أمير "البراكنة" وأمير "تكانت" لصد الغزو الفرنسي عن المنطقة إلا أن جهودهما في نهاية المطاف باءت بالفشل حيث كان النصر النهائي لصالح الفرنسيين، وذلك في كثير من المواقع الحربية، وسيستمر "كوبولاني" في المضي قدما لإنجاح سياسته الداخلية في كل من إمارة "تكانت وأدرار"، وابتداء من ذلك التاريخ في فبراير 1904م أصبحت البراكنة مسرحا للحروب والفوضى وفقدت الكثير من أبطالها وقد كان احتلال البراكنة مجرد تمهيد لاحتلال "تكانت[4]".

---

[1]- مولود بباركيز من ولاية الترارزة بموريتانيا وكان مشتغلا بالفقه المالكي حتى ظهر فيه أنظر : علي بدوي علي سلمان : المرجع السابق، ص73.

[2]- النقيب غاستون دوفور : المرجع السابق ص67.

[3]- Arnaud Robert Randau : un corse d'algerie chez les hommes bleus. Xavier coppolani, la pacificateur. Alger, 1949, p43.

[4]- خليل النحوي : المرجع السابق، ص333.

• مرحلة الإخضاع العسكري:

احتلال الوسط والشمال (تكانت-أدرار) :

لقد شكلت منطقة الوسط والشمال بعد الجنوب الغربي الموريتاني الشغل الشاغل بالنسبة الى كوبولاني لأنها محل استقطاب شامل للمعارضة والمخبأ السياسي لجميع القوى الرافضة للخضوع.

1- احتلال الوسط تكانت 1905 : لم يكن احتلال تكانت عن طريق الوسائل الدبلوماسية ولا بواسطة الطرق السلمية، ذلك أن كوبولاني قد جهز حملة عسكرية لهذا الهدف وتعهد بمنح كل شخص يشارك في هذه الحملة ميدالية استعمارية عسكرية، وقد استهدفت فرنسا من احتلال تكانت التوسع في وسط موريتانيا وكانت تكانت مركزا رئيسيا لمقاومة مسلحة ستجابه المستعمر إلى حين وفي هذه الأجواء المعادية رجع كوبولاني إلى موريتانيا في ديسمبر 1904م، بعد أشهر أمضاها في دهاليز الوزارات بباريس حاملا موافقة حكومته على التوغل شمالا في بلاد البيضان واحتلال تكانت وأدرار،[1] وجد كوبولاني أن المقاومين انزاحوا بعد الجولات الأولى إلى شرق البلاد لتضميد جراحهم وتقوية وحدتهم وتنظيم خططهم، فأرسل في إثرهم الضابط "**Frerejean**"[2] رجل المهمات الصعبة وكان الغرض من هذا التوسع وهو السيطرة على أعالي نهر السنغال والهضاب من حوله ومن خلال مرسوم 28 أكتوبر 1904م القاضي بأن موريتانيا منطقة مدنية وأن كوبولاني (coppolain) مفوضا عاما عليها، دفع بهذا الأخير إلى مواصلة سيره نحو هدفه، حيث نجحت حملة "تكانت" في القضاء على قوات

---

[1]- علي سالمان علي البدوي، المرجع السابق، ص65.

[2]- **Frérejean** : (1869-1917) كان ضابطا في الجيش الفرنسي من قادة الحملة الفرنسي على موريتانيا في مطلع القرن العشرين واستطاع تجنيد العديد من أفراد القبائل وإخضاعهم لأوامره، وهو أول من بنى حصنا عسكريا في نواكشط سنة 1904م أنظر :

محمد المحبوب محمد المختار بيه : موريتانيا جذور وجسور: البشر: الدول، مقاومة الاستعمار، مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص216.

"**إدوعيش**" وتفريقها،[1] كما تمكنت من القضاء على أميرها "**بكار ولد أسويد أحمد** الذي رفض الاستسلام وذلك في "01 أفريل 1905" وكان من نتيجة ذلك تأسيس مركز إداري "**بتجكجة**[2]"، ولم يقدر "كوبولاني" البقاء طويلا مع عدم مرور فترة طويلة على استشهاد "بكار ولد أسويد أحمد "حتى لقي **كوبولاني** مصرعه على يد "سيدي بن مولاي الزين "أحد مؤسسي "الطريقة الغظفية" وذلك في 12 ماي 1905 والذي أعد خطة محكمة تميزت بالسرية والجرأة، فانطلق سيدي بن مولاي الزين رفقة عشرون رجلا مسلحا يحملون أسلحة من نوع قديم وبعد وصولهم تمكنوا من دخول المعسكر والقضاء على كوبولاني، أين كان يتناول عشاءه وذلك بعد أن وجدوهم أحد الأعيان عن شكل المعسكر من الداخل .وخلق بعد ذلك كوبولاني الرائد "مونتاني" (Montane) في الوقت الذي زادت فيه قوة وحماسة المقاومة خصوصا على يد أمير أدرار ولد عيد والشيخ ماء العينين، وفي ظل هذه الظروف الحرجة بالنسبة للفرنسيين فقد أخذوا الحيطة والحذر وحصنوا مراكزهم الدفاعية وهذا لحماية المناطق المحتلة والمزيد من المناطق الموريتانية، وخلال سنه 1906م ورغم مقتل منظر الحملة العسكرية على موريتانيا "كوبولاني" وسيتواصل الإخضاع العسكري للمناطق الموريتانية، فأقامت فرنسا مركزا "بأكجوجت" للربط بين شمال أدرار والإمارات الجنوبية[3]

---

[1]- النقيب غاستون دوفور : تاريخ العمليات العسكرية بموريتانيا 17-1920، ص86.

تعريب وتعليق : المقدم محمد المختار ولد بيه، الناشر: مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع، نواكشط-موريتانيا.

[2]- **تجكجة** : هي مدينة على ضفة البطحاء، التي تمتد بين الجبال من جهة الشرق إلى ان تتجاوز الرشيد وكان عدد دورها نيفا وأربع مئة، دار ولها جامع واحد في وسطها، وهي في مكان مستو صلب، أنظر:

-Gouroud, Géneral; Mauritanie (adrar), Sevenir, d'un Africain; paris; 1927; p34.

[3] -Commandant Frérejean : Mauritanie 1903-191- Mémoire de Randonnées et gueree au pays des beindanes- présenté et annoté : Déseré- vuillemin Genvieve, Karthala, paris, 1995, p215.

وذلك بأمر من الحاكم العام لإفريقيا الغربية الفرنسي "وليام بونتي (**william ponty**) ".[1]

2- احتلال أدرار (1909) : من مارس إلى نهاية نوفمبر كان علينا أن نواجه ما يقارب من 135 هجوما وكانت خسائرنا ترتفع إلى 3 ضباط و5ضباط صف و 134 قناصا قتلى و7 أوروبيين و40 من البلدين جرحى، ونهب العديد من قوافل التموين وقطعت أسلاك الاتصال بالتلغراف، ونهب المواشي.[2]

الكل يبين كما يقول **العقيد غرو** :[3] إن عقدة القضية في أدرار وأنه لا يمكننا ضمان السلم ما لم نرد هذه القبائل عاجزة، فأدرار معقل الحجارة وسط الرمل بواحاته الأربعينن، وما تنتجه من التمر والشعير والقمح هو مخزن غلاء الصحراء، هنا يجد تعساء البدو سد رمقهم، وهنا في حماية الجبال يدبرون عملياتهم، وينفذونها بسهولة بالغة ذلك أن 250 كلم فقط تفصل أدرار عن الترارزة وتكانت بالكثير.

إن احتلال منطقة تكانت وتوفر سلسلة من المراكز الدفاعية قد مكن "مونتاني" الذي خلق "كوبولاني" من تحقيق السلام إلى حد ما في الإمارات التي شملها الغزو الفرنسي إلا أن هذا السلام لم يستمر طويلا بسبب اضطرابات أدرار التي ستنفجر خلال هذه الفترة كما أن مقتل "كوبولاني" تسبب في إحداث موجة كبيرة من الحماس لدى المقاومين الموريتانيين الذين هجروا المناطق المحتلة إلى أدرار والتحقوا حول أمير أدرار "ولد عيد" و "الشيخ ماء العينين"

---

[1]- **wiliiam ponty** : كان الحاكم العام لفرنسا في السودان الغربي سنة 1893 وقام بسياسة التهدئة ونبذ الفتن التي إنتهجتها فرنسا، تمكن من دخول مدينة تمبكتوا في نفس العام، انظر :

- acile conklain : A Mission to civilize. The Republican Idea of Imprire in France and west africa 1895-1930, Stanford Univertité, press ,U.S.A 1997, p107.

[2]- محجوب ولد بيه : المرجع السابق، ص217.

[3]- **Gouroud** : هنري أوجين غوروا وجوزيف (1867-1946) الجنرال الفرنسي في مستعمرات السودان الفرنسي، المفوض السامي للحكومة الفرنسية في المشرق العربي من 1919 إلى 1923 م والحاكم العسكري لباريس في الفترة من 1923 إلى 1937. أنظر :

- Robort Loulan : Le Génerale Gouroud-chef et soldat illustre paris, 10 avril 1938, p05.

3- Commandant Frérjean : op. cit, p364.

في وقت كان هذا الأمير قد أعلن (الجهاد) دعوته للحرب المقدسة من أجل إيقاف التوسع الفرنسي[1].

وكان غزو أدرار قد تم بالطرق السلمية والدبلوماسية قبل أن يكون عسكريا حيث تمكن "مونتاني" وبواسطة هذه الطرق من تثبيت قوه المعارضين وذلك بكسبه رد بعض القبائل المعادية للاستعمار وسيقوم "غوروا" الذي سيحل محله والذي سيستقر في "أطار"[2] منذ يناير 1909م كبداية فعلية لحملته العسكرية على أدرار، في هذه الفترة التي كان الفرنسيون خلالها يعدون عدتهم وقد استفاد Gouroud من تجربة كوبولاني السابقة عندما قام بدراسة شامله للمجتمع الموريتاني وتأتي هذه الحملة على أدرار بعد صدور مرسوم سبتمبر 1908 والقاضي باحتلال المنطقة والذي تم فعلا في 09 جانفي 1909م، وقد كان غوروا عند دخوله للمدينة قد أعرب عن نواياه الطيبة نحو السكان وعن احترامه للدين والعادات المحلية الخاصة بالأهالي ولذلك توافدت عليه القبائل طلبا للسلم والأمان، وبذلك يكون قد وضع حجر الأساس للاستقرار الفرنسي في موريتانيا بعد تحطيمه لمراكز المقاومة في" **أطار**"، وفي نفس هذا السياق توجهت حملة فرنسية بقيادة الضابط "ريبو "Ribot" "فاستولى على منطقة "أكجوجت"[3] ثم أخذ طريقة عنيفة من الثوار المتربصين هناك وجرت بينهما معركة رهيبة كانت أولى المعارك التي تقع فيها أدرار، وعلى إثر ذلك تمكنوا من قتل الضابط "ريبو" وحرّرها من الحماية الفرنسية الموجودة هناك، وواصلوا مطاردة الفرنسيين.[4]

وتجدر الإشارة إلى أن الفرنسيين كانوا يريدون إخضاع أدرار بشتى الطرق الساخنة لذلك خلال هذه الفترة الممتدة بين سنتي 1906-1908، ولما رأى المقاومون الموريتانيين ذلك تيقنوا من ضرورة القضاء على هذه الحملة، فدارت بينهما معركة في "واحة الميناني" حيث

---

[1]- الرائد جيلييه : المرجع السابق، ص159.

[2]- **أطار** : هي مدينة موريتانية يقال أنها بنيت لأول مرة غربي البطحاء في أواخر القرن التاسع الهجري وهي الآن اصمتها اقليم أدرار، أنظر: علي سليمان علي البدوي : المرجع السابق، ص68.

[1]- Paul Marty; les tribous de la Haute mauritanie, op cit, p45.

[4]- Gouroud : Mauritanie : Adrar, Souvenir d'un africain op cit pp329-333.

تعرضت فرنسا لخسارة فادحة وعلى إثرها قتل قائد الحملة واستطاع الموريتانيون أخذ الأسلحة والجمال مما دفع بالفرنسيين إلى إعداد حملة كبيرة تتكون 1000 جندي من بينهم 700 من الرماة، 240 جمل، 30 من الفرسان، 30 من أصحاب المدافع الثقيلة، و150 إلى 200 من المجندين الموريتانيين، ورأى القائد غرو (Gouroud) أن هذه القوات تستطيع القضاء على الثوار وقد انقسمت هذه الحملة إلى فرقتين، الفرقة الأولى بقيادة غرو وذلك باتجاه تجكجة، والفرقة الثانية بقيادة الرائد (أفريرجان)(Frerjean) ، التي انطلقت من الترارزة لتلتقي مع فرقة "غوروا" على مشارف أطار واحتلالها في 09 جانفي 1909م، وبالرغم من ذلك إلا أن المقاومة في هذه المنطقة بقيت متواصلة، حيث تمكنت من قتل عدد من الجنود والرماة السينغاليين وبرهنوا على مواصلتها رغم فقدانها لقاعدتها الأساسية في إطار، لكن الضعف بدأ يدب فيها وذلك لحداثة وتطور الأسلحة الفرنسية مقابل أسلحتهم[1].

3- احتلال تيشيشت 1911 : تقع تيشيشت في منطقة تكانت، على مسافه 250 كلم من مدينة تجكجة بالشرق الموريتاني، وكانت هذه المدينة في الاصل واحات وممر للقوافل المتجهة إلى ولاتة وتمبكتو، ومازالت اليوم تغالب عوامل الاندثار، .تأسست هذه المدينة سنه 536هـ على يد الشريف عبد المؤمن بن صالح الإدريسي، و هو سفير من سفراء العلم أخذ العلم عن القاضي عياض السبتي المتوفي في سنة 544هـ بمراكش وحمل علمه إلى بلاد شنقيط.[2]

قام الفرنسيون بحملات أخرى بعدما تمكنوا من السيطرة على أدرار ولإخضاع ما تبقى من الأراضي الموريتانية، حيث صدر قرار القيام بحملة عسكرية سنه 1911 وهذا للقيام بعمليتين متزامنتين، وقامت الفرق الموريتانية باستطلاع تيشيشت في منطقه الأنزي، ومن جهة أخرى

[1]- الرائد جلييه : المرجع السابق، ص160-161.

[2]- الطالب الحسن بن محمد الأمين الشنقيطي : الجهود الدعوية في منطقة شنقيط وتأثيرها في غرب إفريقيا (من القرن الثالث عشر الهجري)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب –المملكة العربية السعودية- جامعة طيبة، المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، ص، 259.

تقون تمبكتو باستطلاع ولاتة، وعمل الفرنسيون على تنظيم البلاد، فقام الملازم بانيه panet بإرسال بعثة لدراسة منطقة هضبه أدرار وفي 1911 أرسلت حملة استولت على Tichit تيشيت، وتم أسر "أحمد ولد عيدا" أمير أدرار، والذي سبب للفرنسيين الكثير من المتاعب وبعدها دخلت فرقه تمبكتو إلى ولاتة تحت قيادة العقيد رولي (Roulet) ، وفي المقابل كانت مجموعة الفرق الموريتانية قد تشكلت في تجكجة تحت قيادة العقيد باتي (paty) و تمكنت هذه الفرق من عملية الاتحاد المقررة، ومنها تم اكتمال تطويق الحوض تقريبا، وأصبحت هذه الأخيرة تحت السيطرة الفرنسية مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م.[1]

4- السياسة الاستعمارية الفرنسية وتطورها في موريتانيا :

الجهاز الإداري الفرنسي : يمكننا "تقسيم الإدارة الفرنسية الخاصة بالبلاد الموريتانية" (انظر الملحق رقم 06، ص96) إلى قسمين أساسيين : القسم الأول : ومقره مستعمرة السنغال حيث إقامه الوالي العام لمنظمة غرب إفريقيا والوالي المكلف بإدارة مستعمرة موريتانيا، وهو القسم الذي سنطلق عليه الإدارة الفرنسية الخارجية .أما القسم الثاني : والمتمثل في الإداريين الفرنسيين المقيمين داخل الأراضي الموريتانية فهو القسم الذي أطلقنا عليه الإدارة الفرنسية الداخلية .ومما يميز موريتانيا عن بقية مستعمرات المنطقة كونها المستعمرة الوحيدة التي يقيم واليها خارج الحيز الجغرافي لمستعمرته، ظل مقر إقامه الوالي وذلك طيلة الفترة الاستعمارية، ويعود اختيار هذه المدينة السنغالية إلى جملة من العوامل وهي أن السلطات الفرنسية اعتمدت على تنظيم سياستها المتعلقة بموريتانيا، حيث نجد أنه منذ بداية تنامي أطماعها في بلاد البيضان ومحاولتها التعرف على المجتمع الموريتاني، وقامت بتنظيم سلسلة من الرحلات الكشفية كانت كلها تنطلق من السنغال حتى أن كوبولاني وضع الخطط الأولى

[1]- د. إلهام محمد علي ذهني : المرجع السابق، ص20

الرامية إلى هذه البلاد كانت تقوم على أساس السيطرة على المراكز التجارية مع مستعمرة السينغال وتردي الأوضاع الأمنية في البلاد.[1]

وتبنت فرنسا سياسة الحكم المباشر في مستعمراتها، إلا أن هذا الأسلوب تغير في موريتانيا وهذا راجع إلى كوبولاني الذي أسس الإدارة الغير مباشرة في بداية الأمر عن طريق رؤساء القبائل الكبرى كالترارزة والبراكنة وغيرها من القبائل الموريتانية، ذلك أنه لم يبلغ نظام القبلية بل قام بتثبيت أمراء لم يكونوا[2] موجودين من قبل وبالتالي حرص على إشراك زعماء القبائل في إدارة البلاد، إلا أن الملاحظ في المعاهدة التي عقدت عام 1903م مع الترارزة والبراكنة كانت تخلع السلطة الفعلية للأمراء، حيث نصت على أن تقوم السلطات الفرنسية بتحصيل الضرائب وتعيين القضاة وتقديم مخصصات ثابتة للأمراء مما تحصله من الضرائب.[3]

تولى مونتاني (Montanie) إدارة موريتانيا بعد مقتل "كوبولاني" حيث تفطن إلى خطأ أتخاد مواقع دفاعية ثابتة بالاستفادة من أسلوب المقاومة الموريتانية في القتال، واقتبس منها ما يمكن أن يطلق عليه نظام الدفاع الإيجابي الذي يعتمد على خفة الحركة وسرعة الاختفاء، ومن أهم ما قام به الفرنسيون في تلك الفترة تقسيم نفوذهم إلى دوائر ومقاطعات، وتبع هذا التقسيم التوزيعي القبلي حتى بقيت هذه الحدود الإدارية دون تغير يذكر على مدى نصف قرن طول فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد،[4] ولقد كان الاحتلال الفرنسي لموريتانيا آخر حلقة في سلسلة التوسع الفرنسي في غرب إفريقيا، ولقد سعت السلطات الفرنسية إلى الاستقرار لضبط الحالة المدنية وحتى يتمكن المستعمر من إحكام قبضته على المنطقة وعلى سكّانها ويحاول من وراء هذه السياسة الخبيثة والقائمة على الأعمال الوحشية المتمثلة في اغتصاب

---

[1]- أدب بن سيد احمد : مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر: الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899 إلى 1934، "دراسة شاملة" تخصص : الصنفان الشمالية والجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط، ص95.

[2]- علي سلمان علي البدوي : المرجع السابق، ص191.

[3]- الرائد جلييه : المرجع السابق، ص169.

[4]- colonel Montanie gadabosco : La question de la Mauritanie, Renseignement coloniaux, N°s, paris, 1909, pp 93-99.

المحاصيل الزراعية، وقد مر تنظيم الحياة السياسية بعد دخول الاستعمار بأربعه مراحل عرفتها جل المستعمرات الفرنسية في ذلك العهد و هي :

1- سياسة الأحباس.

2- سياسة الإدماج.

3- سياسة الاشتراك.

4- مرحلة بناء النظم الحديثة[1].

- **السياسة الاجتماعية :**

- تعتبر هذه السياسة النمو الطبيعي والامتداد الأوحد لتمسك فرنسا بسياسة الحكم المباشر بعد أن ارتبط بمفاهيم وقيم الثورة الفرنسية وسياسة الاستيعاب تعني ببساطة فرض ثقافة الفرنسيين ولغتهم ومفاهيم حياتهم ونظم مؤسساتهم السياسية والاجتماعية على الإفريقيين حتى يستوعبوها، فيصبح كيانهم النفسي والثقافي في فرنسا تماما كالفرنسيين أنفسهم، فتتم العملية كما تصورها الفرنسيون بواسطة عمليات تثقيف وتربية وتعليم طويلة الأمد.

وقدمت فرنسا هذا الاعتقاد على أساس أن ماضي الثورة الفرنسية وما حققته يفرض على فرنسا أن تقوم بهذا الدور، ولكن المهم هو أن الإيمان الفلسفي العميق الذي انتاب السياسة الفرنسية بعد الثورة أصبح أداة للتوسع الفرنسي الاستعماري ونهب وغزو أراضي أخرى في إفريقيا والتبرير الذي يقدمه مؤيدو السياسة الفرنسية الاستعمارية، إنه يجب على أهالي المستعمرات معرفة معالم ومحاسن النظم الفرنسية، وأن كل ما يراد تحقيقه إلا عن طريق الثقافة واللغة الفرنسية والمستوى الروحي والحياتية التي غرستها الثورة الفرنسية وحملت فرنسا رسالتها إلى العالم.[2]

وذلك أن السياسة التعليمية الفرنسية هي أساسا أداة للهيمنة الثقافية على الشعوب وإحلال القيم والحضارة الفرنسية محل قيمها وحضارتها، ومن هذا فإن التعليم الفرنسي في موريتانيا

[1]- علي سالمان علي بدوي : المرجع السابق، ص187.

[2]- الرائد جيليه، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، المرجع السابق، ص347.

كان مهما بالدرجة الأولى لأنه وسيلة لجذب السكان ثقافيا، بل إنه يساهم في تكوين عمال الإدارة الاستعمارية الناشئة مثل إداريين كمعلمين ومترجمين وبذلت السلطات الفرنسية في موريتانيا جهودا جبارة من أجل إنشاء مدارس منذ بداية الاحتلال ووقتها كان أبناء الموريتانيين يعارضون الذهاب إليها وذلك بـ :

1- معارضة العلماء للتعليم الفرنسي.

2- انتشار المحاضر القرآنية.

3- اعتبار كل التعليم الأجنبي مخالفا للشرع الإسلامي.

4- صعوبة الاستقرار في البلاد، وذلك نتيجة لكثرة كثبانها وأقطارها وصحاريها.

5- صعوبة المواصلات، والتي تكاد تنعدم[1].

فالإفريقي الذي يخضع لقانونه الديني أو القبلي وقد يظهر ما يسمى بقانون (الأنديجينا) وهو مجموعة من الأوامر الإدارية والعرفية التي يطبقها الضباط والحكام العسكريون والمدنيون وتنطبق فقط على الرعاية الإفريقيين الذين لم يقبلوا مبدأ الاستيعاب والاندماج في البيئة الاجتماعية الفرنسية، وكان الشيخ ماء العينين بدون شك قد استثمر تلك العلاقات بالإضافة إلى مكانته الدينية لتعطيل مشروع موريتانيا.

وعلى الرغم من عدم الاهتمام بأشكال التحضر والتمدن، فقد عملت السلطات الفرنسية على تشجيع النزاعات القبلية وإثارة الحساسيات العرفية والدينية الاجتماعية، وحاولت القضاء على القيم الدينية والحلقية بتشجيع كل ما يتعلق بقضايا الجنس والمخدرات وغيرها في محاولة لتفكيك المجتمع وإضعافه الدائم وإبقاء السيطرة الاجتماعية عليه زيادة على ذلك أن اليد العاملة سوق تأخذ من الأجانب الفرنسيين والإسبانيين.[2]

وكانت أهداف السياسة التعليمية الفرنسية تتمحور أساسا حول ثلاث نقاط أساسية هي

[1]- محمد علي داهش، الأوضاع والتطورات السياسية في موريتانيا، المرجع السابق، ص192.

[2]- علي سلمان علي بدوي: المرجع السابق، ص192.

أ-**التمدين:** يعتبر هو الهدف الأول بالنسبة للاستعمار على اعتبار إفريقيا تشمل الشعوب المتوحشة وينبغي تمدينها

ب-الفرنسة: ويتعلق الأمر هنا بوضع اللغة الفرنسية كلغة وحيدة وإجبارية في المدارس الاستعمارية ، فهي اللغة الرسمية للتعليم من خلال مرسوم 10 ماي 1924م.

ج- الانتقاء : وذلك بانتقاء بعض الأطراف وتكوينهم حسب حاجات الحياة الإدارية والاقتصادية للبلاد المستعمرة بغية تغطية العددي للفرنسيين وكان اهتمام فرنسا بإقامة مدارس استعمارية في كل المراكز الإدارية إلى جانب التعليم الفرنسي وتعتبر هذه السياسة هي سياسة الفرنسة الاجتماعية وتتمثل في النمو الطبيعي والامتداد لتمسك فرنسا بسياسة الحكم المباشر.

د- الترهيب: وتتمثل في إرغام المجتمع البدوي على أن يقدم أبناءه إلى المدارس عبر شيخ القبيلة الذي يفرض عليه أن يقدم في كل سنة أبناء من قبيلته.

هـ- الترغيب : تمثلت إلى جانب عامل الترهيب واعتمدت فرنسا من أجل القضاء على الصعوبات التي تتعرض لها المدارس الفرنسية في موريتانيا، واعتمدت على إغراءات مادية ومعنوية.[1]

- **السياسة الاقتصادية** : يتوقع التصميم أن يصل إلى تمكين الشركات الفرنسية من احتكار جميع الموارد بإبقاء حق احتكار النقل ومنع المواطنين من القيام بعملية نقل البضائع على الجمال والسيارات وإبقاء احتكار صيد السمك في شركة (برينو)، هذه الخطوط التي سطرتها السلطات الفرنسية وأعطتها اهتماما خاصا لتشجيع الرأسمال الفرنسي لاستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح، إلا أن نشاط الشركات الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم اكتشاف الحديد والنحاس وغيرها وفي هذا الجانب تعرض الموريتانيون لأشكال مختلفة من عمليات الإفقار والتجويع تحت ضغط الضرائب المتعددة الأشكال، وعلى العموم بقي النشاط الرعوي والزراعي البدائي هو السائد، فيما تصاعد النشاط لخدمة الرأسمال والشركات الفرنسية

[1]- الخليل النحوي : المرجع السابق، ص358.

بعيدا عن المصالح الوطنية الموريتانية .إن الأسباب السياسية التي حدث بنا إلى معارضة المشروع هو كون السلطة التي خولت لهذه الشركات حق الاستغلال إنما هي سلطة استعماري محضة، عملت للمصلحة الخاصة وبدون أن تضع أي حساب لمطامح الشعب الموريتاني الذي يسعى جادا في تحريره من الاستعمار البغيض ووحدته مع المغرب المستقل.

[1]فالشعب الموريتاني لا يعطي الحق في استغلال الاستعمار لهذه المعادن وبعدما تمكنت السلطات الفرنسية من فرض الأمن والسيطرة على جميع المناطق سنه 1934م، والتي تترتب وتعتمد على الناحية الاقتصادية ومنذ هذه السنة أكتشف خام الحديد لأول مرة في منطقة الزويرات، وفي سنه 1937م أعلنت فرنسا أن الواردات الموريتانية زادت من 19.795 فرنك سنة 1934 إلى 699.479 فرنك سنة 1935م، ثم إلى 1.723.353 مليون فرنك سنة 1938م هذا في الوقت الذي كانت فيه الصادرات مقتصرة على السمك المجفف والملح وصار على الإدارة الفرنسية في موريتانيا أن تداوم العمل على النهوض بالأقاليم والتخفيف من معاناة الموريتانيين الذين أرهقتهم هذه الإدارة باسم السلام والأمن والمساواة، ولكن لم تمض سوى بضع سنوات بعد استكمال السيطرة على موريتانيا[2] حتى بدأت مرحلة جديدة من تطور المستعمرات الفرنسية اقترنت بالحرب العالمية الثانية وهي الاتجاه نحو الحكم الذاتي.

خلقت السياسة الجبائية الاستعمارية ظروفا مواتية لقيام روابط اجتماعية و اقتصادية جديدة مبنيه على النقد بدل المقايضة بحكم الحاجة الماسة، وهذا ما فرض على سكان البلاد الدخول في علاقات تجارية مع مستعمرات الغرب الإفريقي خاصة مع السنغال المجاورة والتعامل بالنقد والتعامل بالدين الذي حقق أرباحا مضاعفة بحيث كانت المقاومة الاقتصادية ترفض التعامل التجاري مع الفرنسيين.[3]

[1]- محمد علي داهش، مرج سابق، ص192.

[2]- محمد يوسف مقلد : المرجع السابق، ص292.

[3]- نفسه، ص295.

خلاصة الفصل:

لم يكتف كابولاني بالمهمة المحددة له بالسودان الغربي واعداد دراسة كاملة عن المنطقة وقام بتسوية النزاعات مع القوى الاوربية المنافسة وبدا سياسته التوسعية من اقليم لأخر وخلال مهمته اخضع العديد من المناطق الموريتانية.

بدأت بوادر الكفاح المسلح تأخذ طريقها منذ القرن الثامن عشر وتتصاعد في مطلع القرن العشرين وبعد اعلان اتفاقية الحماية تصاعدت عمليات الإخضاع العسكري ورافق الكفاح المسلح مقاومة ثقافية وسياسية لشحذ الهمم والعزائم صد المستعمر ومقاومة والدفاع عن حرية واستقلال البلاد الموريتانية.

أولا: المقاومة الموريتانية المسلّحة:

كان القرن 19 بداية عهد سيطرة منذ مطلع القرن 20 واعتبارا من سنة 1903 وقد واجههم السكان بضروب شتى من المقاومة مقاطعة لهم واعتراضا عنهم وهجرة من البلاد ولكن المواجهة لم تقتصر على هذه الأنماط السلبية أو السلمية بل كانت لعشرات السنين جهادا ضاريا بالحديد والنار وكان الجهاد في مناطق الوسط والشمال وبعض المناطق الشرقية حيث توفر تضاريس الأرض ظروفا افضل لحرب العصابات، فمن الجنوب دخلت فرنسا قادمة من السنغال وفيه ضفاف النهر وعبر الصحاري كانت للمجاهدين معارك بطولية مع القوات الغازية في عهدي التجارة والاحتلال.[1]

ظهرت في مطلع القرن 19 شخصيات وطنية قادة الكفاح المسلح أمثال:

محمد الحبيب[2] (1829-1860) والشيخ سيدي الكبير[3] (1776-1868) والذي دعى الى وحدة الامارات والمشايخ لمواجهة التغلغل الفرنسي وقد كان للاثنين جوانب خاسرة وفي أواخر القرن 19 ظهرت (دعوات جهادية) لمقاومة الروم وكان الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ وابن الشيخ سيدي الكبير، دور في هذا المجال، ومع مطلع القرن 20 وبعد

---

[1]- خليل النحوي، مرجع سابق. ص334.

[2]- **محمد الحبيب** : ولد اعمر بن المختار امير الترارزة (1245-1277 هـ / 1829-1860 م) : يعتبر اعظم امراء الترارزة فقد عرفت الامارة في عهده توسعا مهما اذ قاوم التوغل الفرنسي بالمنطقة فارضا نفوذا قويا على المنطقة حوض النهر، هزمه فيدرب سنة 1858م بعد حرب استمرت اربع سنوات. محمدو بن محمدن، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، منشورات معهد الدراسات الافريقية، ص 102.

[3] -**الشيخ سيدي الكبير**: ولد في 1190 هـ عرف عنه من علو الهمة وسعة المعارف قارع الفرنسيين عبر جهوده الشخصية محاربا النزاعات والاقتتال بين القبائل وقد سلك سبيله ابنه الشيخ سيدي محمد، توفي الشيخ سيدي الكبير في 1284هـ. انظر: على بدوي علي سالمان: المرجع السابق، ص 99.

اعلان اتفاقية الحماية تصاعدت عمليات الاخضاع العسكري منذ عام 1905 م فيما رافق الكفاح المسلح مقاومة اجتماعية واقتصادية واجتماعية وثقافية للمستعمر وانشاء علاقات اجتماعية ومقاطعة المدارس وغيرها حيث يعد يوم 20 فيفري 1905 بداية انطلاق الكفاح الموريتاني المسلح (امارة تكانت) منذ الاحتلال الفرنسي حيث التقى ثوار تكانت مع ثورة الشيخ **"ماء العينين"**[1] انظر الملحق رقم 08: ص98، في شمال موريتانيا وجنوب المغرب وإقليم "وادي الذهب"، وتمكن الكفاح الشعبي المسلح من التصدي للمستعمر الفرنسي والحاق خسائر جسيمة بين صفوفه على مستوى الافراد والمعدات وقد تمكنت حركة المقاومة المسلحة من تأخير الاحتلال الفرنسيين للبلاد حتى عام 1934 م وعليه يمكن تقسيم المقاومة الموريتانية المسلحة الى مرحلتين رئيسيتين:[2]

1-1 المرحلة الأولى: 1903 – 1905:

تمتاز هذه المرحلة بانها تمثل مرحلة المقاومة العسكرية المنظمة حيث خلالها عقد تحالفات سياسية مهمة بين امير تكانت "بكار ولد اسويد" وامير البراكنة "احمد ولد سيدي علي"، بهدف صد الاحتلال الأجنبي واعاقة التقدم الفرنسي داخل البلاد، وقد عرف امير تكانت منذ بداية سنة 1904 يتزعمه للحركة المعادية للفرنسيين في موريتانيا.

ففي شهر فبراير من سمة 1904 اغار بكار على مركز الفرنسيين في بلدة "ميت" الواقعة ضمن منطقة البراكنة ليحقق الانتصارات المطلوبة على الحامية الفرنسية بينما تكبد خسائر مادية وبشرية ونتيجة للتفوق العسكري للقوات الفرنسية من ناحية العتاد

[1]– **الشيخ ماء العينين:** هو محمد مصطفى ماء العينين بن محمد الفاضل بن مامين الشنقيطي، ولد في الحوض بالقبلة جنوبي موريتانيا يوم الثلاثاء 27 شعبان 1246هـ الموافق لـ 8 فيفري 1831 م، هو الذي بنى مدينة السمارة في الصحراء الغربية بإعانة من ملك المغرب مولاي عبد العزيز سنة 1316هـ . انظر: ماء العينين ابن العتيق المرحلة المعينية 938 هـ، تح: مجمد الظريف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2004، ص 40.

[2]– خليل النحوي: مرجع سابق، ص 335.

العسكري، قام بكار أواخر عام 1904 بالانسحاب من البراكنة حيث قام بتجميع أنصاره من البراكنة وتكانت واحرار ورغم الانتصارات التي حققتها المقاومة في تكانت بالنظر الى التفوق العسكري للفرنسيين فإنها لم تتمكن من تحقيق النصر النهائي، حيث تمكنت القوات الفرنسية بقتل الأمير بكار في صبيحة 1 افريل 1905[1] وبقدر ما تعتبر موت بكار انتكاسة حقيقية للمقاومة الا انها في نفس الوقت كانت سببا كافيا لوحدة الكثير من الموريتانيين الرافضين للاستعمار حيث كان هناك استعدادا قويا من طرف جل القبائل الموريتانية لمواجهة الاستعمار، ووقف انتصارات كبولاني حيث تجمعت هذه القبائل وقررت ارسال ركب الى الشيخ ماء العينية في ماي 1905 للوقوف في وجه السلطة الفرنسية باستغلال نفوذه لدى سلطان المغرب عبد العزيز للحصول على الدعم العسكري فاستجاب الملك لذلك وارسل ابن عمه مولاي ادريس الى تكانت في مايو 1906 لتخليصها من الاحتلال الأجنبي ، ان هذا الانتصار العسكري للفرنسيين الذي حققه "غورو" يمثل ضربة قوية بالنسبة للمقاومة الموريتانية المسلحة وانقسام داخل القبائل الموالية للشيخ ماء العينين وهي القبائل التي تمت مطاردتها الى سنة 1909.[2]

ومن أهم معارك هذه المرحلة:

معركة تجكجة 12 ماي 1905: التي شهدت مقتل كابولاني على يد سيدي مولاي الزين، حيث جاءت هذه المعركة في سياق من البلاد، وتوازيا مع تلك الرغبة الشديدة في الهيمنة والاستحواذ، نزل الشريف سيدي ولد مولاي الزين في **"واد أمحيراث"**[3] انظر الملحق رقم07: ص97، وبدا بالتخطيط للمعركة بالتشاور مع رفاقه حيث اتفقوا على السير بسرعة الى ميدان المعركة على ان يناقشوا تفاصيل المعركة ميدانيا وخلال

[1] –محمد الراضي ولد صدفن: مصلحة الدراسات الاستعمار واثاره في موريتانيا خلال فترة الاستعمار، جامعة نواكشوط، العدد الثاني، ديسمبر 2012، ص 42.

[2]– محمد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 43–45.

[3]– **واد أمحيرات:** يقع على بعد 25 كلم الى الجنوب الشرقي من مدينة أطار عاصمة ولاية ادرار. انظر: سيدي محمد ولد حديد لقيب، منشورات اتحاد الكتاب والاباء الموريتانيين، موريتانيا، 2011، ص09.

جلسات الطريق وهكذا واصل هؤلاء طريقهم صوب تجكجة اين يحل كوبولاني ومنه عناصر الفرقة من الشمال ودخول معسكر كوبولاني في حدود الساعة العاشرة ليلا حيث قتلوا حراس ثكنة العدو طعنا بالسيوف مما سهل لهم الولوج الى داخل معسكر العدو وتمكنوا من قتله.[1]

1-2- المرحلة الثانية: 1906 – 1934:

عموما يمكن القول بان هذا الجو المتسع بالتفوق العسكري لم يمنع المقاومة من مواصلة كفاحها حيث كانت المناطق الخاضعة للفرنسيين عرضة للعديد من عمليات النهب المدبرة من طرف مجموعات المقاومين، التي كانت تتنظم في شكل فرق محاربة لتنفيذ اعمال التخريبية ضد الأهداف الاستعمارية ولتعويض خسارتها في ادرار كثفت المقاومة الموريتانية من عملياتها العسكرية غير المنظمة في كل منطقة من تكانت واركبيه، حيث قامت في العديد من المرات بمصادرة المواشي التي تمتلكها القبائل الموالية للفرنسيين، وعلى صعيد اخر اعلن الشيخ حماه الله في منطقة الحوض في الجنوب الموريتاني، الجهاد ضد النصارى دون سلاح وحرض السكان على مواجهتهم وقصر الصلاة سنتين معتبرا ان البلاد في حالة حرب، وقد تم نفيه الى ساحل العاج سنة 1930م، كما ان التيارات الصوفية كان لها حضور قوي في حركة المقاومة المسلحة للاستعمار في موريتانيا، كما كان دور كبير كل من الشيخ ماء العينين في 20 أكتوبر 1910م مثل ضربة كبيرة بالنسبة للمقاومة الموريتانية التي عرفت وقتها الكثير من المصاعب بالإضافة الى جفاف قاسية أدت الى تراجع كبير في المراعي كما ان موت سيد احمد عيدة امير ادرار المعروف بعدائه للفرنسيين واستماتته في

[1]– George coppolani : Xavier coppolani fils de corse, Homme d'Afrique fondateur de la Mauritanie, l'harmattan, Paris, 2005, P 185.

مقاومتهم في 19 مارس 1932م [1]، ومن اهم معارك هذه المرحلة معركة **ام التونسي** 18 اوت 1932[2].

حيث كانت الإدارة الاستعمارية في مدينة أطار قد علمت بتوجه المجاهدين الموريتانيين صوب الترارزة فأبلغت عن طريق جهاز المراد وباطار الغرقة المتنقلة للترارزة ان عليها ان تستعد[3] .

أ- معركة النميلان 25 أكتوبر 1906:

عسكر المجاهدون ناحية النميلان في منتصف شهر أكتوبر بغية قطع الامدادات عن الوحدات الفرنسية المتمركزة في تجكجة، وكان عدد الجيش حوالي سبعمائة رجل تحت امرة الشيخ حسنا انب الشيخ ماء العينين والأمير مولاي ادريس بن عبد الرحمان عم سلطان المغرب آنذاك، وقد انطلق جل هذا الجيش من مدينة السمارة ولديهم اكثر من ستمائة بندقية سريعة الطلقات ولما وصلوا الى مشارف ادرار انظم اليهم العديد من القبائل كأولاد ابي السباع، مشظوف وادرار، فضلا عمن انظم من قبائل البراكنة تكانت، ولما وصل جيش المجاهدين الى النميلان، بعث قادة الجيش رسالة انذار الى الحاكم العسكري في تجكجة يطلبون منه الخروج من تجكجة ومن سائر البلاد التي احتلتها القوات الفرنسية فلما وصلت الرسالة الى الحاكم امر باعتقال حاملها وتجريده من سلاحه وشرع في الحال بإرسال وحدة عسكرية قرر الفرنسيون ان يشنوا هجوما مباغتا في 5 نوفمبر 1906، وشرعوا في ذلك من خلال تكثيف الهجوم على طائفة

---

[1] – محمد الراضي ولد صدفن: مرجع سابق، ص 47 – 49.

[2] –**أم التونسي:** منطقة ام التونسي تقع على بعد 80 كلم من شمال شرق العاصمة نواكشوط، انظر: محمد سعيد بن مهيدي، مرجع سابق ، ص 42.

[3] – **سيدي احمد ولد احمد ولد عيدة** (1891 – 1898 م): شغل منصب امير ادرار سنة 1891م حتى وفاته 1898م عندما سقطت عليه داره حيث كان خصومه من أولاد غيلان يحاصرونه، وقد امتازت مدة حكمه بالكثير من الاضطرابات الداخلية، انظر: رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر: الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899 الى 1934م، المرجع السابق، ص 50.

من المجاهدين ، اين سقطت جماعته من المجاهدين وبالرغم من ذلك قام هؤلاء سلسلة من الهجمات المستميتة حيث اشتد القتال وضاق الخناق على الفرق الفرنسية اين شرعت في التقهقر الى الوراء والاحتماء ببعض الصخور الكبيرة اما عن المجاهدين الموريتانيين فقد استشهد حوالي ثمانون شهيدا.[1]

ب- معركة لكوشيش 28 نوفمبر 1908:

اشتد القتال بين الفئتين حوالي الساعة الثامنة من يوم 28 عند آبار لكويشيش، حيث تخندق العدو بسرعة بين الكثبان المتناثرة المغطاة بالنباتات الكثيفة، ولما كان استخدام الخيول غير ممكن في ميدان كهذا أمر بالترجل لكن الخيالة غير المدربين على القتال كجنود لم يستطيعوا طويلاً مقاومة عدو يفوق عددهم خمس مرات[2]، وما هي إلا ساعات حتى انجلت المعركة عن نصر باهر للمجاهدين وهزيمة ساحقة للحامية الفرنسية، حيث قتل قائدها وجمع المجاهدون جميع ما كان عند الكتيبة الفرنسية من اكيل وخمسة عشر بندقية، إلا أنه استشهد من صفوفهم أربعة شهداء.[3]

لمقارعة هؤلاء، قام قائد الفرقة بالتوجه لاعتراض المقاومين فانطلقت قبيل بزوغ الشمس متوجهة نحو الشمال، وبينما هي تحت السير بناحية أم التونسي فاكشفها المقاومون فكمنوا لها وسط شجر الفرنان حتى اقتربت منهم فأطبقوا عليها من كل الجهات فقتل الضباط الفرنسيون الستة، فيما استشهد السبعة عشرة موريتاني كان مركز ثقل هذه المقاومة في هذه المرحلة بأدرار، تيرس الصحراء الغربية وبعض أحواز الحوض، وكان

---

[1]- Hanotaux Gabriel, Martineau Alfred Martineau: histoires des colonies française et de l'expansion de France dons le monde, tome 4, libraire plan, paris, 1992, p

[2]- Commondant fréregeau : mouritaine 1903-19-11, mémoire de randonnés et geurre au pays des beïdanes, présente et annoté : désiré – Vuillemin Geneviève, karthala, âris, 1995, p

[3]- Acile conkin : amission to civiize, the republican idea of impire in France and west africa, 1895-1930, stanford university press, a.s.a.p., 1997.

لأبناء الشيخ ماء العينين وأمير أدرار سيد أحمد ولد أحمد عيده ولأغلب قبائل الساحل الدور الأكبر فيها[1]، غير أن بعض أحداث المرحلة قد أربك المقاومة وحتى من فاعليتها في مراحل مختلفة من ذلك مثل:

1. انشغال **الشيخ أحمد الهيبة**[2] ببعض الرهانات في المغرب في 06 ماي 1912 ومعاركه مع الفرنسيين في الشمال.
2. أزمة القيادة في إمارة أدرار واكراهات انتجاع القبائل.
3. انتشار مرض الحمى الصفراء في العديد من الناطق الموريتانية[3].

بعد الحرب العالمية الأولى شعر الفرنسيون باطمئنان في موريتانيا فعدو هذه الأخيرة جزءاً من إفريقيا، الغربية الفرنسية، حيث تمكن الكفاح الشعبي المسلح من التصدي للمستعمر وإلحاق خسائر جسيمة بين صفوفه على مستوى الأفراد والمعدات حيث تمكنت المقاومة المسلحة من تأخير احتلال الفرنسيين الشامل للبلاد حتى 1934[4].

ثانياً: المقاومة الثقافية

رابط الفرنسيون طيلة ثلاثة قرون على مشارف بلاد شنقيط، فلم يستطيعوا أن يعبروا النهر إلى الشمال ولا المحيط الى الشرق وحين تقدموا لاحتلال البلاد مطلع القرن العشرين كانوا يدركون خطورة المغامرة التي انساقوا فيها، مدفوعين بالحرص على الربط بين مستعمراتهم الجنوبية ومستعمراتهم الشمالية، حيث كتب الحاكم العام لغرب إفريقيا

---

[1]– Peirre bont : l'émirate de l'adrare– histoire et anthropologie d'une société tribale du sahara occidental, opcite, p 153.

[2]– **أحمد الهيبة:** ولد يوم 10 سبتمبر 1877م، درس على يد والده وعلى يد الشيوخ الكبار، اشتهر الشيخ أحمد الهيبة بعلمه الغزير وثقافته الواسعة واطلاعه وذكائه وشعره، أصبح خليفة والده بعد وفاته، قاد جيوش المقاومة حتى توفي في 27 جوان 1918 ببلدة أكردوش، أنظر: محمد السويسي، المعسول، ج4، مطبعة فضالة، المغرب. 1960، ص 101.

[3]– Commondant frére regeau : opcite, p 376.

[4]– Robert handloff, mauritania a country study, library of congress. United states. Ed 1, 1990,p15.

في تقرير الى وزير المستعمرات عن مهمة "كابولاني" في الترارزة في ديسمبر 1902 يبرز الخصوصية الثقافية للشناقطة: "وجدنا شعباً له ماضٍ من الأمجاد والفتوح لم يغب عن ذاكرته بعد ومؤسسات اجتماعية لا نستطيع أن نتجاهلها، إن علامات تضامن وثيق تسود رغم بداوتهم وتمزقهم، ومن الخطأ أن نقارنهم بالشعوب السوداء ذات التقاليد الأضعف والشعور الوطني الخافت"[1]وبعد هذه المرحلة التي كانت تمهيداً للاحتلال العسكري الاستعماري بدأت نمطاً آخر من الاختراق الثقافي قواه غرس نظام تعليمي جديد في البلاد المستعمرة بنظام يستثمر ثقافة المستعمر لغته وآدابه وتاريخه ومظاهر حضارته وكان الهدف من ذلك هو نشر ثقافة المستعمر وفرض هيمنته الفكرية وتكوين نخبة مكونة من أبناء الشعب المستعمر تكون واسطة بين الإدارة واهل البلد المستعمر وكان من اهم الوسائل التي اتبعتها فرنسا للوصول الى هذا الغرض ما يلي:

- تشييد المدارس في البلاد وتحريم الكلام على الأطفال باللهجة العربية الحسانية داخل اسوارها.
- فتح سجلات لمراقبة مشايخ المحاضر تحتوي أساسا على ثلاث خانات.
- محاربة بناء المساجد والمدارس القرآنية.
- تعيين قضاة الشريعة الإسلامية وتقليص مجالات عمل المحاكم الشريعة الإسلامية.[2]

ولهذا سعت الى فرض هيمنتها الثقافية من خلال نظام المدرسة الاستعمارية فلقد بات من المعروف ان تثقيف الاهالي بالنسبة للإدارة الفرنسية في موريتانيا هو تحقيق اغراض الاستعمار الاقتصادية والسياسية من خلال تطبيق سياسة الاحتواء وبالرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها سلطات الاستعمار في اقامه تعليم فرنسي شامل في كامل دوائر البلاد، فإنها لم تتمكن من بلوغ الاهداف التي رسمتها حيث عرفت سياسة التعليم

[1]– خليل النحوي: المرجع السابق، ص 339.

[2]– محجوب ولد بيه: المرجع السابق، ص 255.

الفرنسي الكثير من الارباك على امتداد الفترة الاستعمارية صاحبه ضعف في نسبة التمدرس وهجر التلاميذ المدرسة قبل اكمال السلك التحضيري وعدم اقبال البنات عليها، عموما يمكن ان نصنف التعليم الفرنسي في موريتانيا الى ثلاثة اصناف رئيسية:

1- التعليم في المدارس القروية: اي المدارس التحضيرية: ويهدف الى نشر اللغة الفرنسية بشكل واسع في اوساط الأهالي.

2- التعليم في المدارس الجهوية: وهي المدارس التي يوجد مقرها بعاصمة الدائرة وتستقبل جميع تلاميذ الدائرة لأنها تقوم بالاكتتاب على اساس النوعية.

3- التعليم في المدارس الحضرية: وتقع المدرسة في عاصمة المستعمرة وفي مراكزها الحضارية المهمة حيث يوجد الاوربيون بكثرة وهي تقدم لأولاد الجالية الفرنسية تعليما على غرار البرامج في فرنسا[1]، ففي نفس الوقت عمد الاستعمار الفرنسي في موريتانيا الى ادخال السود في المدارس الحضرية لعلموا على احداث فجوة ثقافية بين افراد الشعب الموريتاني الواحد، كذلك عمل على تقييد حرية الشعب الموريتاني في انشاء المدارس الحرة داخل المدن فضلا عن تقييد حريتهم في مواصلة التعليم في مراكز التعليم المتقدمة في الشمال، فضلا عن ذلك فان يتربصون بمن يواصل تعليمه في الشمال فيحرمونه من عودته الى البلاد ودعم المشاركة في العمل داخل موريتانيا خريجو المدارس الفرنسية فهم يسخرون في خدمة الأغراض الاستعمارية.[2]

ولقد افتتح المستعمر بعض المدارس، بقرارات سياسية-إدارية، كانت تفرض على فرضا، ولكنه ظل يواجه مقاومة عنيفة في كل الأطوار، فإذا لم تعصف هذه المقاومة بنتائج تكون لصالح الطرف الموريتاني، ساعية للتخلص من المستعمر، ولهذا سعت

[1]- محمد الراضي ولد صدقن، المرجع السابق، ص 51 – 54.

[2]- محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 277- 278.

الإدارة الاستعمارية إلى فرض هيمنتها الثقافية من خلال نظام المدرسة الاستعمارية فلقد بات من المعروف أن تثقيف الأهالي بالنسبة للإدارة الفرنسية في موريتانيا هو تحقيق أغراض الاستعمار الاقتصادية والسياسية من خلال تطبيق سياسة الاحتواء وبالرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها سلطات الاستعمار في إقامة تعليم فرنسي شامل في كامل دوائر البلاد، فإنها لم تتمكن من بلوغ الأهداف التي رسمتها، حيث عرفت سياسة التعليم الفرنسي الكثير من الإرباك على امتداد الفترة الاستعمارية صاحبها ضعف في نسبة التمدرس وهجرة تلاميذ المدرسة قبل إكمال السلك التحضيري.[1]

بعد السيطرة العسكرية للفرنسيين بموريتانيا، تركز ثقل المقاومة على الجبهة الثقافية حيث قام بعض مشايخ الأحياء بموريتانيا بمغالطة الإدارة الاستعمارية كبعث أطفال من الفئات الدنيا نداء إلى الفئات العليا، أو اتخاذ المدرسة أداة لتصفية الحسابات الشخصية، وهذا باختيار أسرة معينة من الأسر التي توجد في ما بينهم أحسن، فيقوم الشيخ ببعث أبنائها إلى المدرسة الفرنسية شفاء لغيضه، فسعى الموريتانيون للإفلات من قبضة المدرسة فاستخدموا الرشوة في بعض الأحيان حيث كان الآباء يشترون من المعلم ساعات الدراسة النظامية ليصرفها أبناءهم عند مدرّس القران أو شيخ المحضرة.[2]

وكان استقطاب الرعاية المسلمين بتوفير تعليم شبه أصيل، مشبع بروح جديدة منافية للروح السائدة في تعليم المحاضر، وقاد المتصوفة حركة المقاومة الدينية الثقافية، كما قادوا المقاومة في مرحلة الجهاد المسلّح، حيث اعلن الشيخ أحمد حماه الله الجهاد دون سلاح، فبث الدعاية ضد المستعمر معتبرا أن البلاد في حالة حرب، فاعتقلوه إلى غرب البلاد سنه 1925.[3]

---

[1]– الخليل النحوي: المرجع السابق، ص347.

[2]– محمود السيد: المرجع السابق، ص279.

[3]– Commandant Frérejean : op at, p377.

زيادة على أن تلك المدارس كانت ترتدي الزي العربي الإسلامي كي لا ينفر منها الناس وفي سنة 1922 قرر الفرنسيون ألا تستند إدارتها إلى الجزائريين متشبعين بالثقافة الإسلامية، وكانت المدرسة العربية تمهيدا لا بد منه لخلق جو من الثقة والإتصال الوثيق بين المستعمر والسكان، إذ بدون ذلك لا يأتي استدراج هؤلاء القوم إلى المدرسة الفرنسية، حيث كانت وسيلة لإخماد المقاومة المسلحة وسببا في هجرة السكان وشتاته جراء الفتن.[1]

فشهدت مدرسة " بوتيلميت" اضطرابات ومظاهرات للتلاميذ في 30 مارس 1986 حيث شارك فيها كل طلبة الولايات تقريبا وقد فرضت السلطات الفرنسية على التلاميذ عقوبات شملت طرد التلاميذ، ثم أدرك الحاكم الفرنسي أن هذا الإجراء مخاطرة تهدّد المدرسة لأن نجاحها النسبي عائد إلى سياسة الاستقطاب المرنة والمعاملة الحسنة التي انتهجها الفرنسيون لانتزاع الأبناء من الآباء.[2]

أما مدرسة "أطار" فكان مخاضها صعبا، حيث كانت السلطات العليا في المستعمرات الإفريقية تريدها مدرسة مزدوجة، لكن الأمر بدا مستحيلا لحكام إقليم موريتانيا، وعليه تقرر أن يكون التعليم الفرنسي اختياريا في المدرسة يستفيد منه من يرغبون فيه ودعت السلطات الفرنسية علماء المنطقة إلى التدريب في المدرسة سعيا لكسب ثقه الناس[3]

والحق أن الاستعمار كان سببا مباشرا في إبراز التمايز العرقي في المنطقة، وقد كان أهلها أمة واحدة يؤلف الإسلام بينهما وتلم ثقافته شتاتها، فتعانق الأرواح وتختلط الدماء، ويلتقي العرب والعجم على صعيد واحد، لا تمايز فيه بعرق أو لون، وكانت اللغة العربية – كما اعترف "سنغور" بذلك ذات مرة، (أداة وحدة لا في موريتانيا وحدها بل في غرب إفريقيا المسلم كله).

---

[1]– النحوي خليل: المرجع السابق، ص165.

[2]– علي سالمان علي بدوي: المرجع السابق، ص165.

[3]– نفسه ،ص165–166.

ولم تكن الفرنسية لتحفظ للسكان تلك الروح، فمن طبيعة الاستعمار أن يفرق ومن طبيعة الإسلام أن يوحد، لذلك كان لا بد أن تفشل الفرنسية في استقطاب السكان وكسب ثقتهم وكذلك حدث فذهبت جهود المستعمر أدراج الرياح، إلا ما كان من نتائج ضئيلة لم تلق رضاه.

وبينما كان الفرنسيون يستعدون لمغادرة البلاد، لخص أحدهم نتيجة نصف قرن من الصراع بين المدرسة والمحظرة فقال : " إن التعليم التقليدي راسخ الجذور، وأنه ينال كل السكان، وأن إجراءات دمجه في المدرسة الفرنسية (من خلال مواد عربية) لم تلق رضى السكان" ".[1]

لقد انبهر رجال الاستعمار بأصالة الموريتانيين وصلابتهم وحصانتهم الروحية والثقافية ولم يخفوا انطباعهم ولم يستطيعوا التنكر كليا للحقائق التي اكتشفوها فقابلوها بالتفهم واعترفوا بقوة خصمهم الدينية والثقافية، وأنهم واجهوا مشكلة حادة في التعليم بموريتانيا على خلاف المستعمرات الأخرى، وهذا بسبب قوة وصلابة المقاومة الإسلامية[2].

ويجب أن نذكر بأن الموريتانيين قاوموا الاستعمار الثقافي أيضا، ولكنهم احتكوا بالمستعمر على ضفاف النهر في وقت مبكر، وكانت قواعد التعليم التقليدي أرسخ وأقوى في مناطق البلاد الأخرى منها في الجنوب، خصوصا بعد سقوط الدول الإسلامية المجاهدة في منطقة النهر، (دولة الأئمة، دولة الشيخ عمر بن سعيد... إلخ).

وإذا أوضحنا ذلك فمن الحق أن العرب أمعنوا في النفور من المشروع الثقافي الاستعماري وقد استغل الفرنسيون المنطق العنصري في محاولة لم تنجح لكسر طوق المقاطعة العربية، وفي سنة 1929 صدر تعميم إلى الحكام الفرنسيين لدوائر البراكنة وتكانت وأدرار، ويلاحظ قلة أبناء البيضان في مدرسة المذرذرة مع إقبال السود عليها

[1]– علي سالمان البدوي: المرجع السابق، ص146.

[2]– الخليل النحوي، المرجع السابق، ص347.

ويطالب التعميم الحكام ببذل جهودهم لتسجيل 4 أو خمسة أطفال من أبناء الأعيان في السنة القادمة، ويوصي التعميم الحكام بأن يستعينوا في إنجاز هذه المهمة بمنطق عنصري أساسي إثاره الغيرة في النفوس.

ويتحدث نقيب فرنسي عن مهمة اكتئاب مدرسي قام بها سنه 1950، فنذكر أن النساء كن يأتينه، يناشدنه وهن يبكين أن يترك لهن أبنائهن، وكان لابد من إسناد هذه المهمة إلى ضابط عسكري فرنسي حتى لا يقع تحت طائلة العاطفة.[1]

وكان من عادة المجتمع الشنقيطي، وهو يواجه محنة المدرسة الفرنسية أن ينظر بعين الاعتبار الشفقة والرحمة إلى الأسر التي ينتزع أبناءها ليلتحقوا بالمدرسة فهي أسر منكوبة تستأهل عطف الآخرين ورعايتهم، وقد قامت إحدى القبائل في سنة 1952 بجمع مبلغ 20.000 فرنك مواساة للأسر المتضررة من المدرسة[2].

ثالثا: المقاومة السياسية:

ظلت المقاومة المسلحة ضعيفة التأثير بعد سنة 1934م ولكن مع انتهاء الحرب العالمية الثانية أنهزت هيمنة القوى الاستعمارية في عيون الشعوب المستضعفة ونشأت قوى وطنية مطالبة بالاستقلال في كل مستعمرات البلاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية تناميا قويا للوعي السياسي الذي بدأ يتوضح على يد مجموعة من الشباب المثقف، إذ بدأت بنزعة إصلاحية في مختلف المجالات وتركزت مطالب الشعب الموريتاني حول إجراء إصلاحات داخلية هدفها الرقي بالبلاد وانتقلت إلى المطالبة بممارسة حق الانتخاب وتشكيل الانتخاب وتشكيل المجالس المحلية بموجب ما دعا إليه دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في ذلك العام بعد أن تمت انتخابات المجالس المحلية والمجلس التشريعي الموريتاني نزل إلى الساحة الموريتانية مرشحان لتمثيل

[1]– الخليل النحوي : المرجع السابق، ص323 – ص324.

[2]– علي سالمان علي البدوي، المرجع السابق، ص125.

موريتانيا في الجمعية الوطنية،[1] الزعيم : **أحمد بن حرمة بابانا العلوي**[2] الذي أخذ من الدراسة الفرنسية بنصيب لكنه كان محصنا بثقافة محضريه نقية وقد فاز أحمد على منافسه الفرنسي رزاك بسنة 1946م/1325هـ في الانتخابات النيابية الفرنسية، وكانت له داخل البرلمان الفرنسي وخارجه مواقف مشهودة في فترة القضية العربية، ودعوت فرنسا للتخلي على مساعدة الدولة الصهيونية مهددا بتنظيم المقاومة الاستعمارية المجحفة بالسكان.[3]

ظهرت الحركات الوطنية في المستعمرات عامة وموريتانيا خاصة، نتيجة لعوامل دولية وأخرى إقليمية:

3-1- العوامل الدولية:

1- تراجع نفوذ كل من فرنسا وبريطانيا بعد الإنهاك الذي أصابهما في القضاء على ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية.[4]

2- ظهور منظمة الأمم المتحدة الرمية للأمن والسلام الدوليين.

3- ظهور بوادر القطيعة الثنائية وبداية الصراع السياسي، الفكري، الاقتصادي والعسكري بين الاتحاد السوفياتي والو.م.أ وعلى إثر ذلك بدأت شعوب العالم المستعمر والمضطهدة تطالب بحق تقرير المصير، ومما ساعدها في ذلك دعم الاتحاد السوفياتي لها بصفة زعيم الكتلة الشرقية المعادية للنظام الرأسمالي والو.م.أ.

---

[1]- أمهادي ولد جقدان : الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة إلى الاستقلال الوطني، مجلة الدراسات، ط1، الجزائر، 2012، ص08.

[2] **أحمد بن حرمة بابانا العلوي** : ولد سنة 1912 في أرض التارزة وتلقى علومه الابتدائية من فرنسية وعربية في المذررة وكان يشتغل منصب سفير المغرب، وقد لجأ إلى المغرب بعد غضب فرنسا عليه وكان نائب بلاده في البرلمان الفرنسي لمدة سنة. أنظر: رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية، إعداد الباحث، علي بدوي سالمان، جامعة القاهرة، 2002 ص197.

[3]- خليل النحوي : المرجع السابق، ص367.

[4]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص192.

3-2- العوامل الإقليمية:

إن الأثر الأعمق في تطور الكفاح الوطني الموريتاني نتيجة الأوضاع الداخلية لموريتانيا من جهة، وتطور أوضاع الحركات الوطنية في عموم المغرب العربي من جهة أخرى، فقد كيف تطور الحركة الوطنية المغربية أثر في تطور الوعي السياسي لموريتانيا.[1]

الواقع أن موريتانيا لم تشذ عن المسار العامل لهذا التطور، وقد كانت عملية إدخال التصويت العام إلى البلاد في ما بعد، عاملا على رفع مستوى الوعي السياسي على الرغم من أن هذا التأسيس الناشئ، قد أخذ وجهة خاطئة، لأنه كان يجري في نطاق البنية التقليدية المتفرقة، مما أدى إلى ميلاد أحزاب سياسية قائمة على أساس النزعة الانتخابية، وقد كان فوز النائب حرمة ولد بابانا وسياسته التقدمية السبب الأساسي في ظهور تذمرات كبرى من أوساط الفئات العليا المحافظة،[2] وعليه انتقل التيار الوطني من إطار العفوية إلى التكتل والتنظيم وتحديد الأهداف الوطنية والسياسية بظهور العديد من المنظمات والأحزاب.[3]

اشتغلت القوى الوطنية الموريتانية لإيصال المرشح الوطني وتأكيد المطالب والأهداف الوطنية وعليه فقد جرت الانتخابات في البلاد وتأسست الجمعية الإقليمية الموريتانية في مارس 1957 لتتشكل في ما بعد الحكومة الموريتانية في ماي 1957، وعين المحامي المختار ولد دادة نائبا لرئيسها، فلم يظهر الكيان السياسي بصورته النهائية باعتبار أن إنشاء موريتانيا كدولة أمر مستبعد آنذاك نظرا لغياب الأسس الضرورية لتسيير البلاد والمتمثلة في الإدارة والجهاز الوطني إضافة إلى عدم وجود عاصمة

---

[1]- philip marchesien : Etat et Societe en Maurutanie 1946-1986, Thése de Doctorat, Spécialité science politique, Université 1, paris, 1989, p104.

[2]- سيد ابراهيم ولد محمد أحمد : **النظام الحزبي والتجربة الدستورية الموريتانية، المجلة الموريتانية للقانون والاقتصاد، كلية العلوم القانونية والاقتصادية، مركز الدراسات والبحوث**، العدد السابع، 1991، ص33.

[3]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص199.

سياسية حيث ظلت مدنيه سان لويس السنغالية بديلا عنها، فبرزت من كل هذا مجاميع إقليمية واسعة ألي وهي :

المشروع الأول: الانضمام إلى المغرب:

إن انتماء موريتانيا العربي جزء من كيانها جنسا ولغا ودينيا ووجدانا، وأن انتمائها الإفريقي جزء من تاريخها بدأ منذ القدم من طرف القوافل وتأصل في عهد المرابطين الذين نشروا الدين والثقافة الإسلامية في إفريقيا والسودان، بمعنى أن البعد العربي حضاري وبشري وطبيعي، أما البعد الإفريقي فاقتصادي وهو على أهميته يعد تكميلي لا يرقى إلى مستوى البعد العربي الذي هو أسبق وأعمق بدليل ثباته في الوجدان الموريتاني، ومنذ تصريح في 02 ماي 1956 القاضي بإيقاف العمل بمعاهدة الحماية الفرنسية على المغرب.[1]

المشروع الثاني: المشروع الإقليمي الصحراوي:

في مواجهة بروز المطالب المغربية، ومع اشتعال حرب التحرير الجزائرية واكتشافات ثروات مهمة في المنطقة الصحراوية الموريتانية والجزائرية (النفط والغاز والحديد).[2]

طرح الفرنسيون مشروع كيان صحراوي موحد (O.G.R.S) تنتمي إليه موريتانيا ومناطق واسع من الجزائر تحت مظلة فرنسية، وقد طرح مشروع القانون في 01 أوت 1956، لكن قوبل باعتراض كبير من داخل فرنسا وخارجها، كما تم رفضه من قبل القوى الوطنية في الجزائر وموريتانيا، حيث رأت فيه محاولة يائسة للخروج من المأزق الجزائري وعجزا عن حل المشكل الموريتاني،[3] وقد جاءت هذه الفكرة بالمشروع الإقليمي الصحراوي محاولة من الجانب الفرنسي في احتواء المطالب المغربية في موريتانيا، كما

[1]– محمد عبد الرحمان بن عمار: العلاقات الموريتانية العربية من الاستقلال حتى نهاية القرن العشرين، حوليات الآداب (مجلة): ع 3، 2002، ص ص 189–199.

[2]– السيد ولد أباه وآخرون : موريتانيا الثقافة الدولية والمجتمع، سلسلة الثقافة القومية، 28، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص ص 98–99.

[3]– السيد ولد آباه وأخرون : المرجع السابق، ص99.

أنها تعكس أطماع الفرنسيين في السيطرة على ثروات المنطقة في الصحراء التي تجمع بين موريتانيا والجزائر، على أن يخضع هذا الكيان للسلطة الفرنسية ثم ظهرت فكرة الفيدرالية المالية التي تجمع البلدان المطلة على النهر.[1]

- **مشروع الفدرالية المالية:**

تم طرحه من قبل بعض القوى السنغالية والمالية، تطالب فيه بقيام كيان يجمع البلدين مع الدول الأخرى المطلة على نهر السنغال (موريتانيا، مالي، السنغال)، وتأسست في جنوب موريتانيا سنة 1957 حركتان مواليتان لهذا المشروع هما اتحاد المنحدرين من جنوب موريتانيا والكتلة الديمقراطية لأبناء غورغول.

3-3 قيام الحكومة الموريتانية:

في منتصف القرن العشرين شهدت الأحزاب السياسية في موريتانيا تطور على صعيد الأفكار وتحديد الأهداف الوطنية مما أدى إلى ظهور أحزاب ومنظمات جديدة ساهمت في تشكيل الحكومة الموريتانية، وكان هذا نتيجة لعوامل.[2]

جرت الانتخابات في البلاد وتأسست الجمعية الإقليمية الموريتانية في مارس 1957 ثم تشكلت حكومة موريتانية في شهر ماي وعين المختار ولد دادة نائبا لرئيسها.[3]

تألفت أول حكومة وطنية برئاسة المختار ولد دادة من ثمانية أعضاء في 21 جوان 1957 من بينهم وزيران فرنسيان وفي 24 جويلية 1957 خطت الحكومة الموريتانية خطوة أخرى للتعبير عن الذات الوطنية عندما تم اتخاذ نواكشوط عاصمة للبلاد بدلا من العاصمة الإدارية السنغالية سان لويس.[4]

---

[1]- أعزيزي ولد المامي : من تاريخ الأنظمة في موريتانيا، شهادات مذكرات ومعالجات، المطبعة الوطنية، د ت، نواكشط، ص39.

[2]- إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 1966.

[3]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص81.

[4]- نفسه، ص82.

شهدت الفترة ذاتها تطورات في العمل الوطني وذلك لتطور عدد من المنظمات السياسية الجديدة منها **خريطة الشباب الموريتاني في 24 نوفمبر 1955:** وكان من أهدافها معاداة الاستعمار بكافة أشكاله وصوره والمطالبة بالاستقلال العاجل ورحيل فرنسا، والتأكيد على الولاء للوحدة الوطنية والعمل على تحقيق تقدم وازدهار البلاد بإنعاش الاقتصاد الوطني، والدعوة إلى وحده الشباب وتحقيق المساواة والتصدي للمخططات الفرنسية.[1]

- **حزب النهضة 1958:**

أعلنت النهضة الوطنية نفسها حزبا سياسيا سعى من أجل انتزاع الاستقلال الفوري ومناهضة حزب التجمع الموريتاني الموالي للرابطة الفرنسية، نادى هذا الحزب في البداية بالاستقلال عن فرنسا والانضمام إلى المغرب[2].

- **حزب الاتحاد الوطني الموريتاني:**

بعد الانتخابات التي جرت في ماي 1959م لتجديد مكتب حزب التجمع الموريتاني أعلنت بعض المجموعات استيائها وانجر عن ذلك إنشاء حزب الاتحاد الوطني الموريتاني، دعا الاتحاد الوطني الموريتاني[3] إلى فيدرالية مع مالي، ويرى البعض أن تأسيس هذا الحزب لم يكن على أسس إيديولوجية[4].

[1]– نفسه، ص83.

[2]– علي سلمان علي بدوي: مرجع سابق، ص100.

[3]– المختار ولد داداه، موريتانيا على درب التحديات الكبرى، مطبعة Karthala، 2006، ص69.

[4]– بشيري ولد محمد الولاتي، جغرافية موريتانيا، ط1، دار المكتبة الوطنية، موريتانيا، 1994، ص212.

- **الاتحاد الاشتراكي للمسلمين الموريتانيين :**

أنشئ هذا الحزب بمدينة أطار (مركز المقاومة العتيق) في فيفري 1960 من "المكتب الثاني الفرنسي" وكان بعض أعضاء هذا الحزب مناوئين للاستقلال، طالب هذا الحزب بالتعاون مع فرنسا بواسطة المنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية، ويرفض فكرة الاتحاد المالي.[1]

3-4 استقلال موريتانيا:

ظهرت فكرة الاستقلال عن فرنسا نهائيا وكليا، وأصبحت هي الأكثر قبولا وتأييدا من الشعب الموريتاني، حيث فرض الموقف الشعبي والحزبي على المؤسسة السياسية الحاكمة ضرورة التمسك بفكرة الاستقلال التام عن فرنسا واعتبرها مسألة لا رجعة فيها وبناء على مقررات المجلس الوطني (انظر الملحق رقم09: ص99) الذي عقد في أوائل مارس 1960، سافر المختار ولد دادة إلى باريس في أكتوبر،[2] حيث قضى الاتفاق الموريتاني بنقل السلطات في البلاد إلى الموريتانيين، ومع تصاعد الموقف الشعبي إثر الاحتفال بالذكرى السادسة للثورة الجزائرية في 01 نوفمبر، فقد عجلت الأحداث الوطنية والمواقف العربية في قيام الحكومة الفرنسية بإعلان استقلال جمهورية موريتانيا في 28 نوفمبر 1960 برئاسة المختار ولد دادة.[3]

[1]– محمد سعيد ولد أحمد، موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي، 1960–1993. مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص126.

[2]– مقلد محمد يوسف ، المرجع السابق ،ص11.

[3]– محمد علي داهش، المرجع السابق، ص88.

خلاصة الفصل:

شهدت موريتانيا خلال القرن 19اضطرابات وخلافات مما عجل باحتلال فرنسا لها سنة 1903م واستمرت المقاومة المسلحة الموريتانية الى غاية 1934فيما واصلت المقاومة الثقافية نشاطها تزامنا مع المقاومة السياسية التي تمكنت من تحقيق الاستقلال سنة 1960م.

خاتمة

تمكن تنافس الدول الأوربية الاستعمارية منذ نهاية الحروب النابليونية من إحكام السيطرة على أجزاء كبيرة من العالم بما في ذلك القارة الإفريقية، السبب المباشر للسيطرة الفرنسية على البلاد الموريتانية منذ نهاية القرن العشرين، وذلك باعتبارها همزة وصل بين المستعمرات الفرنسية الجنوبية "دول إفريقيا الغربية الفرنسية" والمستعمرات الشمالية "الجزائر، تونس المغرب".

كما قمنا بدراسة الاحتكاك الأجنبي بالأراضي الموريتانية وكيفية إطلاع الأوروبيين على مختلف جوانب حياة المجتمع الموريتاني التقليدي من خلال الرحلات الكشفية التي شهدتها البلاد منذ القرن التاسع عشر والتي مكّنت من تقديم معلومات ساعدت في تحديد طبيعة السياسة الاستعمارية التي تم انتهاجها في البلاد بعد إخضاعها للسيطرة الفرنسية.

لقد تطلب منا هذا الموضوع أن نبرز في البداية المجال الجغرافي والبشري للبلاد قبل دخول الاستعمار حيث بينا من خلاله طبيعة المحيط الجغرافي ومميزاته العامة.

بعد تسوية النزاعات مع القوى الأوربية المنافسة، بدأ كوبولاني في تجسيد حلمه من خلال سياسته التوسيعية السلمية التي نجحت في إخضاع العديد من القبائل البيضانية في المنطقة الجنوبية.

خلال مهمته في إخضاع منطقة الترارزة وبالتحديد بمنطقة تجكجة تعرض هذا الأخير للاغتيال يوم 12 ماي 1905م، بعد معركة مع المجاهدين من القبائل البيضانية المعارضة وتنتهي مغامرته التوسعية في موريتانيا قبل تحقيق حلمه.

يبقى كوبولاني هو مهندس الاحتلال الفرنسي لموريتانيا وهو أول من مهّد للسيطرة الفرنسية على القبائل الموريتانية بفضل حنكته في التعامل معهم.

ولقد مرّ الاحتلال الفرنسي الموريتاني بمرحلتين : مرحلة الاحتلال المباشر وتمثّلت في السياسة الاستراتيجية التي اتبعها كوبولاني لإحكام سيطرته على موريتانيا، ومرحلة الاحتلال

الغير مباشر بحيث كانت السياسة محكمة من خلال دمج السلطة التقليدية في التبعية الاقتصادية.

لقد عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا طيلة ستة عقود من الزمن على فرض هيمنتهم السياسية والثقافية وتسخير المقدّرات الاقتصادية لهذه البلاد خدمة لمصالحهم الاستعمارية، ورغم الجهود الحثيثة التي بذلت في هذا الشأن فإن الإدارة الفرنسية لم تتمكن من تحقيق كل أهدافها.

إن أساليب المقاومة قد اتخذت أشكالا مختلفة من العمل العسكري والممانعة الاجتماعية والمقاطعة الثقافية.

إن تحوّل المقاومة من الكفاح المسلّح إلى الكفاح السياسي كان نقطة تحوّل كبيرة في مسار تحقيق استقلال موريتانيا.

إنه وبالرغم من تعارض الأحزاب فيما بينها إلا أنه وفي النهاية إتفق الجميع على التعجيل بتحقيق الإستقلال.

1-المصادر :

العربية :

1- ابن العتيق ماء العينين: الرحلة المعينية 1938/تح : الظريف محمد المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

2- البرتلي الولاتي أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق : فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، تح : الكتاني محمد إبراهيم، حجي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

3- الرائد جيليه: التوغل في موريتانيا اكتشافات... استكشافات ... غزو تر: ولد حمينا محمد دار الضياء، ط1، الكويت، 2009.

4- السوسي محمد المختار: المعسول، ج4، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب 1960.

5- الشنقيط أحمد بن الأمين : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة حارة الروم،ط1- بيروت 2004

6- النحوي الخليل : بلاد شنقيط المنارة والرباط –عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة –المحاضرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس، 1987 .

2/ المراجع :

العربية :

1-أبو العلاء محمد : الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية دراسات مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ، 1978.

2- بشير ولد محمد الولاتي، جغرافية موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي 1960-1993.

3- بن محمدن محمدو: وثائق من التاريخ الموريتاني- نوص فرنسية، جامعة نواكشط موريتانيا2000.

4- بن همدي محمد سعيد: موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ، "- د-د-ن" أطار – موريتانيا 2002 مركز الدراسات الوحدة الغربية، بيروت، 2003.

5- داهش محمد علي : دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي منشورات الاتحاد العربي، دمشق، 2004.

6- ذهني إلهام محمد علي: جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914، دار المريخ للنشر، الرياض 1988.

7- زاهر رياض استعمار إفريقية، الدار القومية لطباعة والنشر، القاهرة 1965.

8- شاكر محمود: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر، بلاد المغرب ج14، المكتب الإسلامي ط2، 1996.

9- الشيخ مراموس : تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى تح: حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية ، ط1، لبنانن2009.

10- النقيب غاستون دوفور : تاريخ العمليات العسكرية ق1920/17 تعريب وتعليق المقدم محمد المختار ولد محمد المختار ولد بيه، الناشر مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع، نواكشوط موريتانيا.

11- صقر جوزيف : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم القبائل العربية موريتانيا –جيبوتي– الصومال.

12- عبد الباري عبد الرزاق نجم: جمهورية موريتانيا الإسلامية دار الأندلس، بيروت، 1966.

13- عبد الرحمان الورديغي : الخفايا السرية في المغرب المستقل من الاستقلال إلى وفاة محمد الخامس 1955–1961، المطبعة الجديدة، الرباط، 1980.

14- العبودي محمد ناصر، إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض 1998.

15- العزيزي ولد الماضي من تاريخ الأنظمة في موريتانيا، شهادات، مذكرات، ومعالجات المطبعة الوطنية نواكشط، د–س.

16- العقاد صلاح وآخرون: بناء الدولة الموريتانية–الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978.

17- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر "1815–1919"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

18- عثمان بناني: السودان العربي عند بطوطة وابن خلدون، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المنشور السعيد، ع 269، الرباط المغرب، أفريل، 1988.

19- عثمان الكعاك، البربر، مطبعة النجاح الجديد، ط2، دار البيضاء، المغرب، 2003.

20- عادل محمد حسين العليان: الثورة الامريكية و حرب الاستغلال دراسة لأهم دوافعها ونتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1774 – 1873، مجلة سر من رأى، جامعة تكريت كلية التربية، قسم التاريخ، ع 38، سامراء، العراق، 08 جانفي 2013.

21- الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج: 11، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، 1999.

22- محمد المحجوب: موريتانيا جذور وجسور: مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع، ط1 نواكشط، موريتانيا، 2016.

23- محمد عريس : معجم بلدان العالم، دار الثقافية للنشر، مصر، 2002.

24- محمد يوسف مقلد أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت ، 1960.

25- المختار ولد دادة : موريتانيا على درب التحديات الكبرى، مطبعة Kartala، 2006.

26- مقلد محمد يوسف : موريتانيا الحديثة "غابرها-حاضرها"، الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.

27- ولد السالم حماه الله، تاريخ موريتانيا "العناصر الأساسية"، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007.

28- ولد حامد المختار: حياة موريتانيا-الجغرافية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط 1994.

29- ولد حديد نقيب سيدي محمد : مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية ف موريتانيا كزافي كوبولاني "القصة الكاملة"، منشورات إتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين، موريتانيا، 2011.

3/ الدوريات والمجلات:

1- امهادي ولد جقدان: الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا، من تأسيس الجمهورية الرابعة إلى الاستقلال الوطني، مجلةالدراسات،ط1،الجزائر،2012.

2-سيد إبراهيم ولد محمد أحمد : النظام الحزبي والتجربة الدستورية الموريتانية، المجلة الموريتانية للقانون واقتصاد، كلية العلوم القانونية والاقتصادية، مركز الدراسات والبحوث ع7، 1997.

3-سيد ولد أباه وآخرون : الموريتانيا الثقافية الدولة والمجتمع، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، ع28، بيروت، 1995.

4- محمد الراضي صدفن، تاريخ موريتانيا، فصول ومعالجات، مخبر الدراسات والبحوث نواكشط، 1999، العدد الثاني، 2013.

5-محمد المختار ولد السعد: إمارة الترارزة و علاقاتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703-1860م، مجلة رباط الكتب الالكترونية، منشورات الافريقية، ع 05، الرباط، 2002.

6- محمد الراضي ولد صدفن : الاستعمار واثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية، مجلة دراسات، جامعة نواكشط، ع2، ديسمبر، 2012.

7-نعيم الشويلي : التطور السياسي في موريتانيا في ظل السيطرة الفرنسية 1952/1945، آداب ذي قار، العراق، ع09، 2013.

4/ الرسائل الجامعية:

1- آدب بن سيد أمحمد : الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1899-1934، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008.

2- بشير ولد محمد الولاتي، جغرافية موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي، 1960-1993، مركز الدراسات الوحدة العربة، بيروت، 2003.

3- الحسن بن محمد الأمين الشنقيطي : الجهود الدعوية في منطقة شنقيط وتأثيرها في غرب إفريقيا من القرن 11 إلى القرن 13هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الدعوة

والاحتساب، مملكة العربية السعودية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين.

4- سيد ولد أباه وأخرون، الدولة الموريتانية والمجتمع والثقافة، سلسلة الثقافة القومية، مجلة العدد 28، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.

5-سيدي عبد الله المحبوبي: الهجرة الداخلية إلى مدينة نواكشط، مذكرة ماجستير، تخصص جغرافيا، جامعة الملك سعود الآداب المملكة العربية السعودية، 1404هـ، 1983.

6- الشيخ محمد الهيب: التطورات السياسية في موريتانيا 1946-1960، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

7- الشيخ محمد الهيب، التطورات السياسية في موريتانيا من 1946-1960، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص ضفتي البحر الأبيض المتوسط المغرب وأوروبا، جامعة الجزائر 2008-2009.

8- علي بدوي علي سالمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا "1903-1960"، مذكرة ماجستير في الدراسات الإفريقية، قسم التاريخ "دور التاريخ الحديث والمعاصر"، جامعة القاهرة، مصر، 2003.

9- غريزي ولد المامي: من تاريخ الأنظمة في موريتانيا، شهادات مذكرات ومعالجات، المطلعة الوطنية، د.س، نواكشط.

10- محمد سعيد ولد أحمدو، موريتانيا بين الأسماء العربي والتوجه الإفريقي، 1960-1993 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.

11- المختار ولد دادة، موريتانيا على درب التحديات الكبرى، مطبعة KartalaK 2006.

- **بالفرنسية :**

08- Gabriel hnotaux, alfred Martineau : histoire des volonies françaises et de z'pansien de la fronce dans le monde, tom tom, zifrairie plon, paris, 1929.

09-Goroud, génerale : Mauritaine (adrar), souvenir d'un african, paris 1927.

10-Marchesim philip : Etat et société en Mauritanie 1946-1986 Thèse de doctorat, Spécialité science politique, université, paris, 1989.

11-Pierre Bente, l'émirat de L'adrar-Histoire et anthropologie société tribale de sahard accidental; Thése de doctorat d'état, Spécialité en enthrologie sociale, Ehess, paris, 1998.

1- Arnaud robert randau : un corse d'algérie chez les hommes bleu, xavier coppolain, le pacification, alger, 1949.

2- Commandant frérjean : mauritanie 1903-1911 mémoire de randonnies et guerre au pays des beidanes- pays des beidanes-présenté et annotie: désiréé, willemim geneviére, karthala, paris, 1995.

3- Désire, vuillemim : contribution a l'histoire de la mauritaine (1900-1934), dakar 1962.

4- George coppolani : xavier coppolani : fils de corse, homme d'afrique fondateur de la mauritanie, Le harmattan, paris, 2005.

5- G-muillemin- Désire : coppolani en mauritanie, RHC, Vol42, N=148-149, paris, 1999.

6- Paul marty : etude sur i'islammaure- gheikh – sidiya-Emest leroux, paris 1916.

7- X-coppolani : rapport denemble squr ma mission au soudan français 1er partie, chez les maurs, imprimerie, F.Levé, paris, 1899.

المعاجم والموسوعات:

1- محمد عتريس: معجم بلدان العالم دار الثقافية للنشر، مصر، 2002.

2- الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، مج، 11، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، 1999.

- **بالإنجليزية :**

1- Acile Conklin: A mission to civilize. The republican idea of Impire in France and west Afrique 1895-1930, Stanford university press U.S, A, 1997.

2- Robert handloff, Mauritania a country study, library of congress, United States, Ed, 1, 1990.

ملحق رقم 01

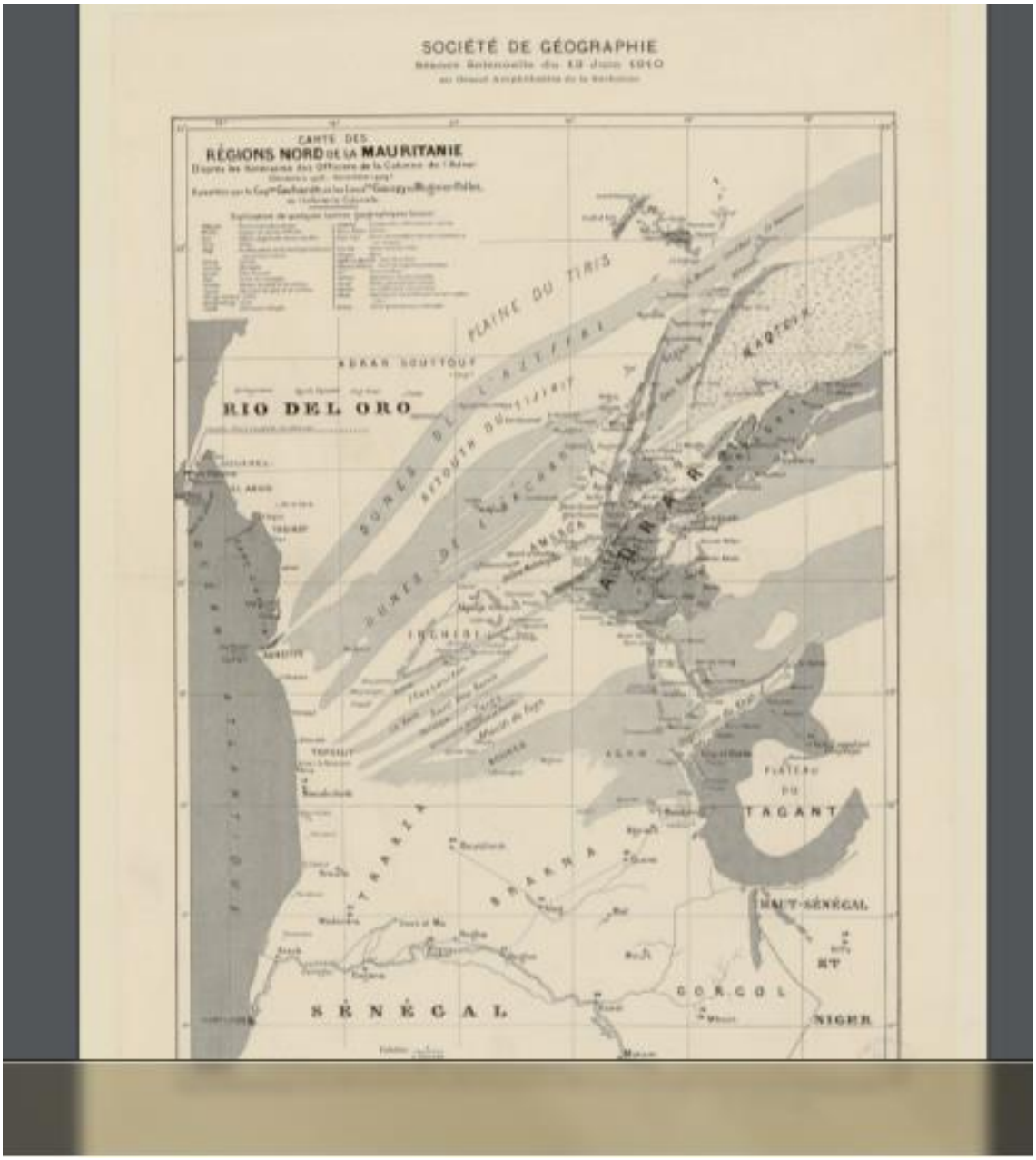

Source Galice bnf.fr/ Bibliothèque nationale de France

الملحق رقم 02

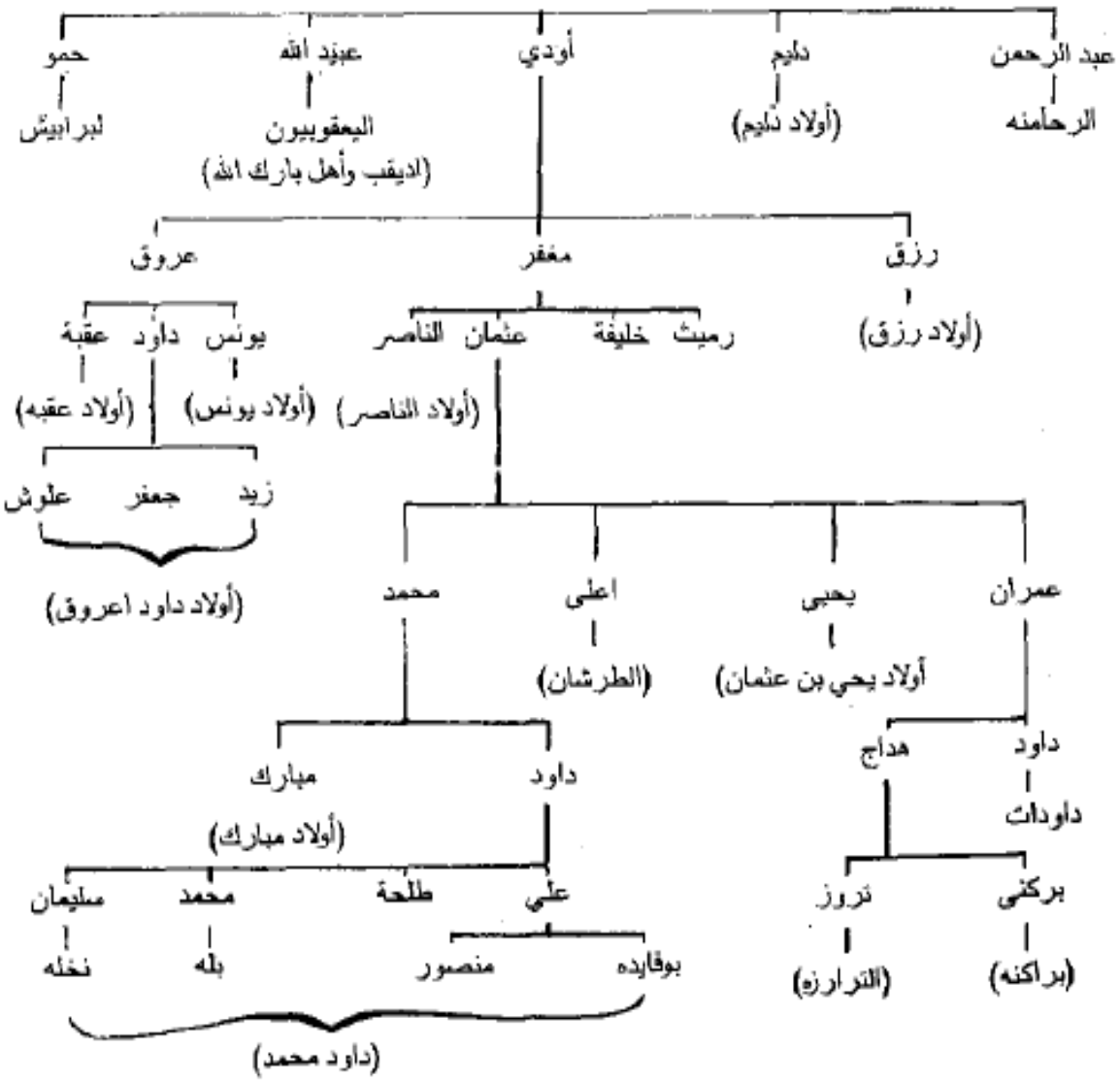

مخطط يوضح شجرة بني حسان

المصدر: النحوي الخليل: **مصدر سابق**، ص 37.

ملحق رقم 03: قلعة ارغين

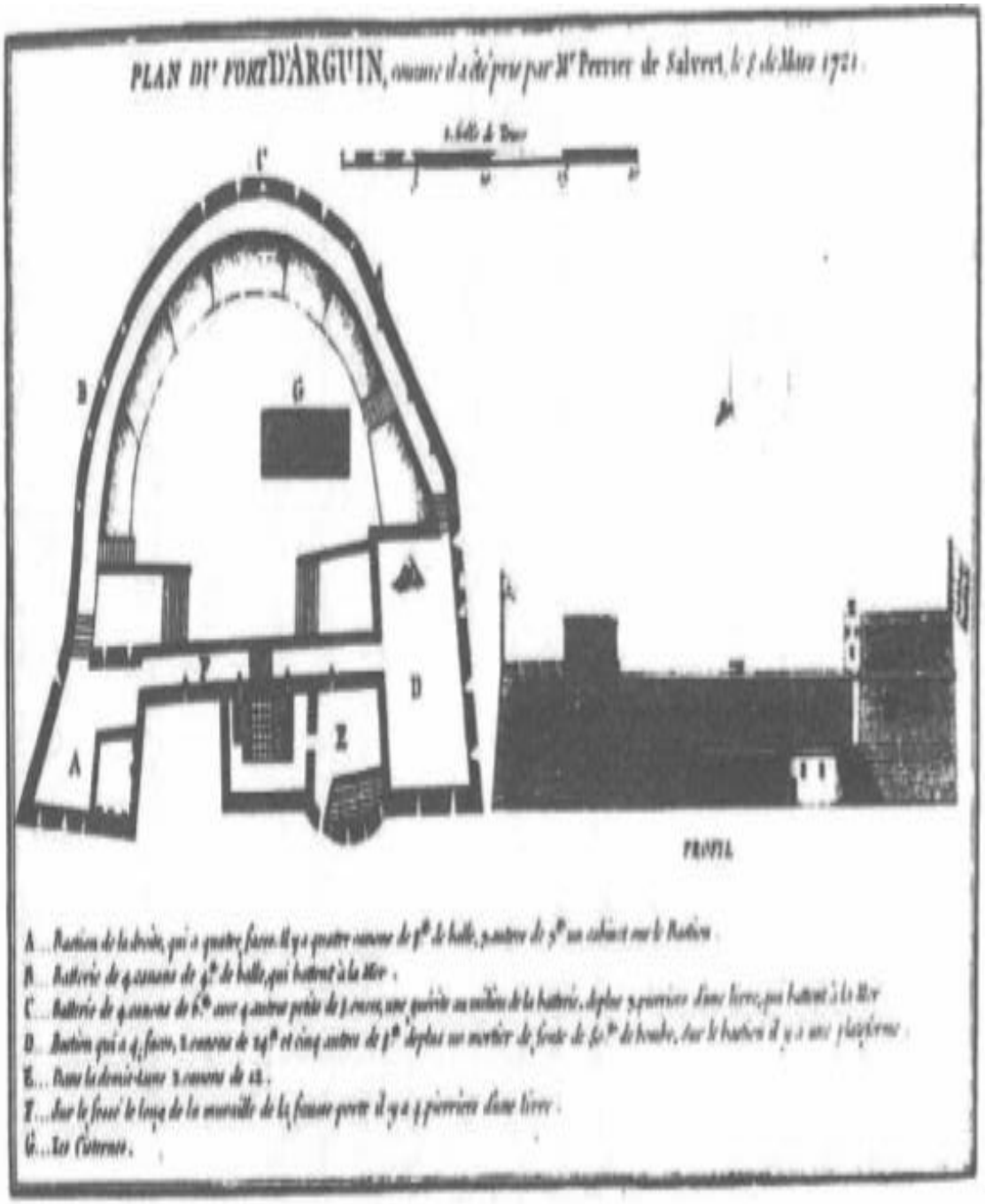

المرجع السابق: النقيب غاستون دوفور

ملحق رقم 04

صورة كزافي كوبولاني(Xavier Coppolani) مدبر الحماية الفرنسية علي موريتانيا

المصدر: Coppolani Georges : op.cit , p 07.

ملحق رقم 05

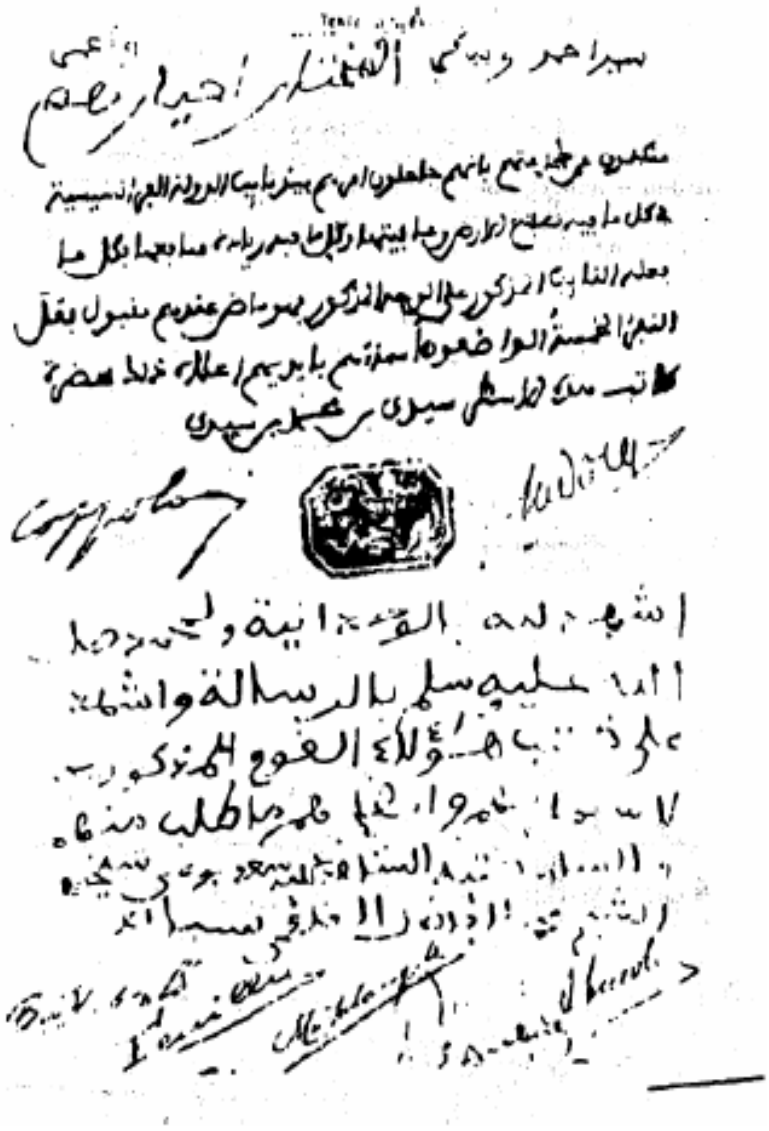

معاهدة الحماية الفرنسية على قبيلة التوارزة 1903 باللغة العربية

المصدر: محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص 301.

ملحق رقم 06

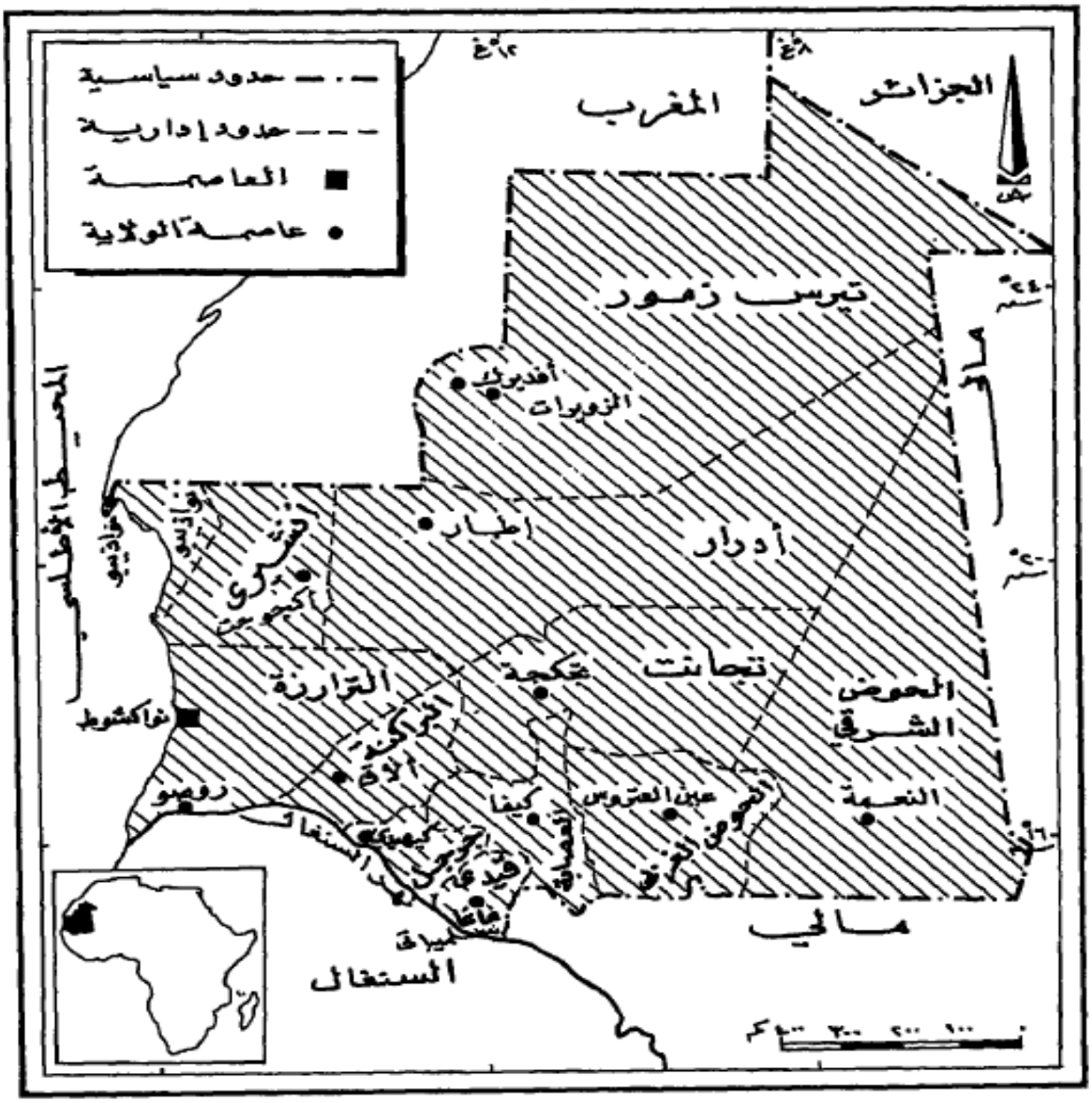

خريطة الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لموريتانيا.

المصدر: الفوزان عبد الرحمان الفوزان: **مرجع سابق**، ص 530.

ملحق رقم 07

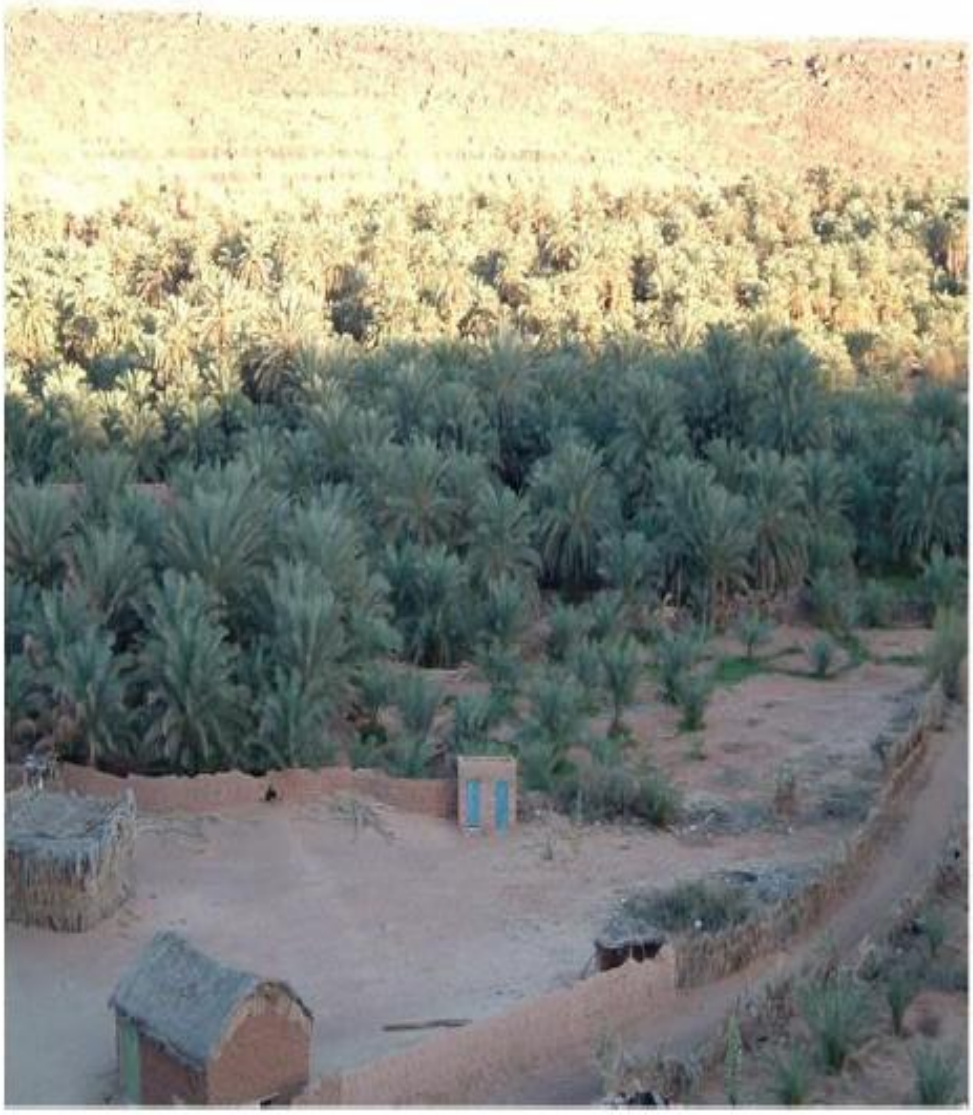

صورة توضح سهل أمحيراث

المصدر: محمد سعيد بن هدي: **المرجع السابق**، ص 17.

ملحق رقم 08

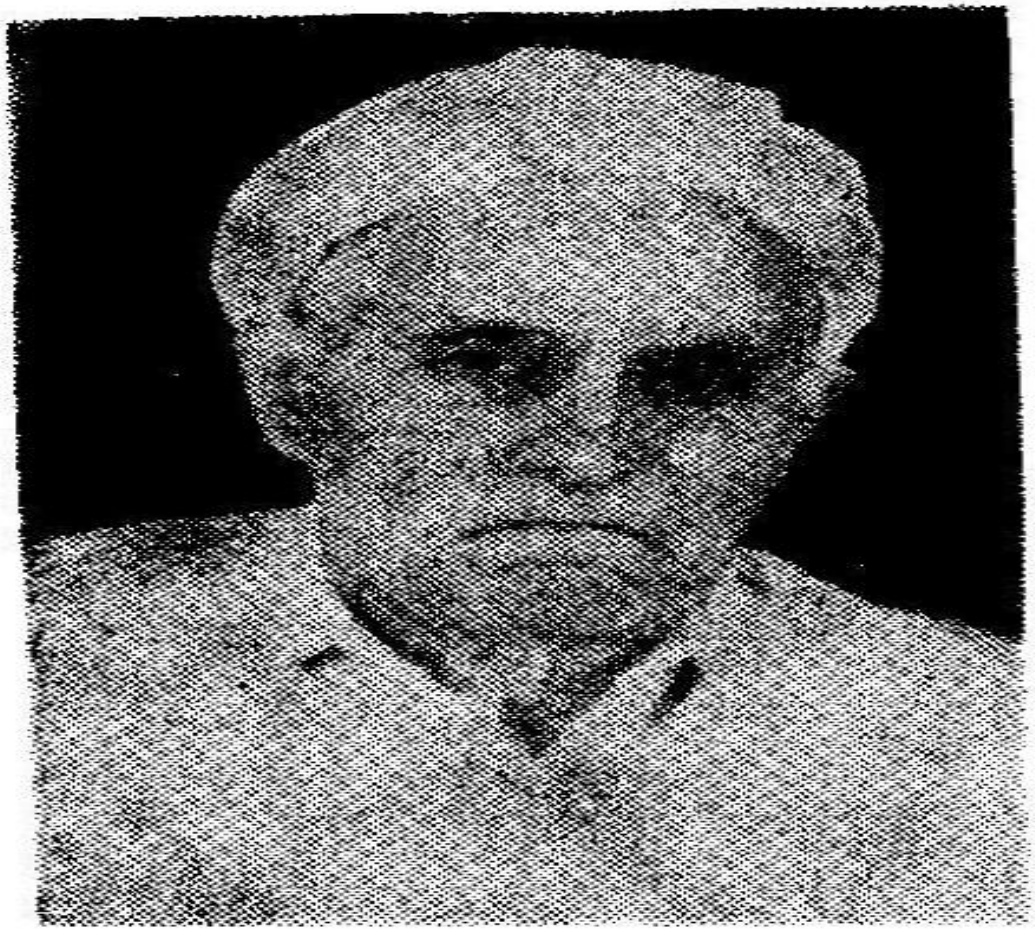

الحاج أحمد معنينو، من أعلام الصحراء المغربية الشيخ ماء العينين، مجلة الاعتصام، العدد 02، المغرب،

ملحق رقم 09

رئيس واعضاء حكومة « الجمهورية الاسلامية الموريتانية »

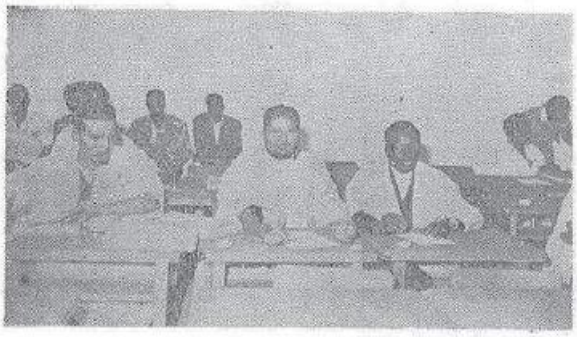

المختار بن داده (فوق) رئيس حكومة « الجمهورية الاسلامية الموريتانية » وثلاثة (تحته) من اعضاء حكومته ، هم من اليمين :
دمبل (لم يتصل بنا بقية اسمه واسم وزارته) .
حمود بن احمد وزير الصحة العمومية والشؤون الثقافية .
معروف ابن الشيخ عبد الله ، وزير التجارة والصناعة والمعادن .
والصورة تعلوهم جميعاً في جلسة من جلسات البرلمان الموريتاني .

محمد يوسف مقلد، موريتانيا الحديثة غابرها وحاضرها أو العرب البيض في افريقيا السوداء، دار الكتاب